ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة • الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 987 الجمعة 13 صفر 1423 هـ ـ الموافق 26 أبريل 2002 م

كلمة العدد

الإمام مسلم 204 ـ 261 / 820 ـ 875

لقد جند أعلام من هذه الأمة الإسلامية أنفسهم لخدمة الحديث النبوي الشريف، وصرفوا وقتهم الثمين لتمييز صحيحه من ضعيفه حتى تكون الأمة على بينة كاملة مما صدر منه، لكون النبي ﷺ لاينطق عن الهوى، ومن علماء المسلمين الذين حصل لهم شرف خدمة الحديث الإمام الحافظ الحجة المجود الصادق أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم أبي ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، فكان هذا العلامة من عباقرة زمنه وكان أول سماعه من يحيى بن يحيى التميمي عرف بالحفظ والاستقامة والضبط، وسالت أقلام الحفاظ بالتنويه به وبكتابه في الحديث وكرس جهده للأخذ عن مجموعة من علماء عصره فانتفع بهم، وشهدوا له بالفضل وأعجبوا به وبسلوكه غاية الإعجاب وبإصراره على جمع الحديث وارتكازه على ما صح منه، قال أحمد بن سلمة كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمسة عشر سنة، وهو إثنى عشر ألف حديث، وفي تذكرة الحفاظ مجموع ما في صحيح مسلم من الأحاديث غير المكررة ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون حديثا، وأعجب به أصحاب الحديث وأثنوا على حسن ترتيبه وتصنيفه ومنهجيته السليمة في جمعه للحديث، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب 127/10 حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث إن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل، وذلك لما أخص به من جمع الطرف وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى.

والطريقة التي أخذها الإمام مسلم في جمع الحديث تمتاز بالمعيار التالي (أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة) وهذا حد الصحيح عند أبي الصلاح وفي بعض الروايات حسبما في كتاب كشف الظنون الصفحة : 556 أنه روى عن مسلم أن كتابه أربعة ألف حديث أصول دون المكررات وبالمكررات سبعة ألف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا، وكتاب مسلم على الحديث لهجت ألسنة العلماء أهل الإختصاص في هذا الميدان بمدحه والإعتماد على ما جاء فيه من أحاديث سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، قال النووي (قد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه أسهل متناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه)، وهذا الأسلوب يسهل على الدارس والطالب الاستفادة منه بدون عناء. وقد امتدح مسلم نفسه كتابَه وبيَّن أنه من أتقن الكتب في ميدان الحديث وأجودها وأصحها، فعن بن مكي بن عبدان قال : سمعت مسلما يقول: (لو أن أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند) يعني صحيحه.

وقد انتفع المسلمون بهذا الكتاب في مشارق الأرض ومغاربها وتوجه له العلماء بالدرس والتحليل.

فعلينا أن نحتفظ لأعلام سلفنا الصالح بكامل التوقير، فهم أهل لكل فضل، ولا يشير إليهم أي كان بما لا يليق إلا من حاد عن سبيل الأدب وجانب المنهاج السليم. فعلينا أن نذكر سلفنا الصالح بالخير وأن ندعو لهم بالمغفرة والرضوان، ونبتهل للعلي القدير بأن يجعل أعمالهم في ميزان القبول، وينظرهم بعين الرحمة والغفران، ويثيبهم على ما تركوا من خدمة مشرفة للكتاب والسنة، صارت نبراسا وضاء ينير الطريق المستقيم لكل من أراد أن يسلك بنفسه سبيل الهداية والرشاد.

وفقنا الله جميعا لما يرضيه، إنه سميع مجيب.

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

الجهلة الأقزام يسبون أئمة الإسلام

هنيئا للتعليم العتيق بما صدر في حقه من تشريع

خديجة البيطار كان بينها وبين الحق حجاب

من هو الإمام البخاري

إلى التي بهتت الإمام البخاري وقذفته

من نصائح السلطان المولى سليمان

نماذج من الرعيل الأول لعلماء القرويين

إمام القراءات والنحو في عصره أبو الحسن علي بن خروف الحضرمي

■ إعداد الاستاذ: عبد القادر العافية

في الحلقة الماضية التي ترجمنا فيها للشيخ أبي الحسن اللواتي، أشرنا إلى الأجواء السياسية التي عرفها القرن السادس الهجري بالمغرب، ذلكم القرن الذي شاهد دولتين مغربيتين عظيمتين بشمال افريقيا:الدولة المرابطية في النصف الثاني من عهدها، وهي الدولة المتشبثة بالمذهب المالكي، وفقه مالك، وبالعقيدة السلفية، ثم قيام الدولة الموحدية الداعية إلى التجديد في الفقه والعقيدة، وكيف وجد علماء المذهب المالكي أنفسهم محرجين أمام هذا التغييرالمفاجئ، مما تسبب عنه انعزال بعضهم،واستنكاف البعض الآخر من تولي المناصب على عهد الموحدين، واندمج آخرون، وواصلوا عملهم في البحث والدراسة، وبخاصة، الذين كان لهم عدة تخصصات كمترجمنا في هذه الحلقة، الذي هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي، الشهير بابن خروف الحضرمي الإشبيلي الذي تنقل مدرسا بعدة مدن، مابين المغرب والأندلس، حيث درس بقرطبة، واشبيلية،ورندة، وسبتة، وفاس، وبرز في علم النحو، والقراءات وغيرهما من العلوم. قال عنه محمد بن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة:

"كان مقرئا مجودا، حافظا للقراءات، نحويا ماهرا، عدديا،فرضيا، عارفا بالكلام وأصول الفقه، وقد صنف في كل ما ينتحله من العلوم،مصنفات مفيدة، شرقت وغربت، وتداول الناس انتساخها رغبة فيها،وشهادة بجودتها..." وقال عنه ابن الزبير في صلة الصلة:"روى عن أبي مروان بن قزمان، وبه يعلو، وعن أبي إسحاق بن ملكون،وأبي سليمان داود بن يزيد السعدي، وأبي بكر بن طاهر الخدب، وعنه أخذ كتاب سيبويه، وعليه اعتماده في علم العربية، وبه انتفع، وهو من أجل أصحابه، وأخذ القراءات عن المقرئ الحاج المتقن أبي محمد الزقاق...وأقرأ العربية عمره، ونفع الله به،لحسن علمه ومعرفته، أقرأ برندة وإشبيلية، وقرطبة، وبفاس وسبتة...."

وذكر ابن عبد المالك المراكشي جملة من شيوخه غير الذين ذكرهم معاصره ابن الزبير، ويتفقان جميعا، وسائر من ترجم له على أن أبا الحسن علي بن خروف كان من كبار العلماء،وأنه كان ضليعا في علوم كثيرة، ومعارف جمة تفرغ لأخذها عن الشيوخ المشهود لهم بالحذق والمعرفة، ويذكر بعض الذين ترجموا له أنه تفرغ لخدمة بعض شيوخه وملازمتهم، يقول ابن عبد الملك: "كان وقت طلبه للعلم مختصا بخدمة شيخه رئيس النحاة أبي بكر بن طاهر، ثم يقول بعد ذلك:كان أبوالحسن ، رحمه الله ، صرورة لم يتزوج قط، إلى أن توفي... وكان مشهورا بالصدق وطهارة الثوب، والصيانة والعفاف، متجولا على البلدان، وأكثر ما كان يتردد بين رندة، وسبتة، وفاس ومراكش"وكان يحصل على قوته من بيعه للأواني الخشبية المخروطة، وخلال ذلك كان يقوم بالتدريس في أي مكان حل به، وكان يأخذ مقابلا من الطلبة على التدريس، يستعين به على معيشته، ويذكر مترجموه أنه كان وقور المجلس مهيبا، وأنه رفع إلى الناصر من بني عبد المومن نسخة من شرح كتاب سيبويه، بخطه، في أربع مجلدات، فأثابه عليه بأربعة آلاف درهم، وعن شرحه هذا يقول ابن عبد الملك:"وقد رأيت هذه النسخة، وأخرى بخطه أيضا".

وأبو الحسن ابن خروف لازم التدريس وتفرغ له وللتأليف في النحو والقراءات، يقول ابن الزبير: "شرح كتاب سيبويه شرحه المشهور، وشرح كتاب الجمل شرحا مفيدا، وألف في الفرائض تأليفا مشكورا، وكانت له مشاركة في ذلك العلم . النحو واللغة . وفي علم القراءات، وألف فيها أيضا، وفي غير ذلك وتواليفه كلها مفيدة... ويفهم من كلام ابن الزبير أنه كان سلفي المذهب في العقيدة حيث يقول: "إلا ما كان من كلامه مع أبي عبد الله الكتاني، ورده على أبي المعالي الجويني . وتعرضه للمتكلمين..."وفي هذا العصر بالمغرب كان قد تزايد الاهتمام بالمذهب الأشعري في العقيدة، وكان بعض العلماء مايزال محافظا على مذهب السلف،وقدسبق أن تكلمنا عن ذلك في ترجمة الشيخ أبي عمر وعثمان السلاليجي.

ومترجمنا هذا ابن خروف، كان يجادل المتكلمين ويرد عليهم، والمتكلمون في هذا السياق، هم الأشاعرة الذين اعتمدوا كتب الأشعري، والجويني وغيرهما من أئمة المذهب الأشعري، يقول ابن الزبير:"...وتعرضه للمتكلمين، فإن هذا مما خرج فيه عن طوره، ولم يسلم له كلامه فيه، ورد الناس عليه، ورموه عن قوس واحدة" ومعناه أنه كان يخالف جمهور العلماء في تبنيهم للمذهب الأشعري، أما ابن عبد الملك فيقول:"وكان كثير العناية بالرد على الناس، فرد على إمام الحرمين أبي المعالي النيسبوري في كتابه"الارشاد والبرهان" وعلى أبي الحسن ابن الطراوة في مقدماته على أبواب "الكتاب" . كتاب سيبويه . لأنه إذا أطلق لفظ "الكتاب" هكذا لاينصرف إلا إليه، ورد على الأعلم في رسالته الرشيدية، وغيرها، وعلى أبي محمد بن حزم في بعض مقالاته، وعلى أبي إسحاق ابن ملكون، وأبي الوليد بن رشد،وأبي القاسم السهيلي في مسائل كثيرة، وعلى أبي جعفر بن مضاء،وعلى غيرهم من أهل عصره..."

فالشيخ ابن خروف . رحمه الله . كان مهتما بقراءة مؤلفات كبار العلماء، يلاحظ، ويعلق، ويرد عليهم، إن اقتضى الحال، ويصرح برأيه دون تردد، فهو قد رد على الجويني، وعلى ابن حزم، والسهيلي،وعلى أبي الوليد بن رشد،وعلى الأعلم الشتمري يوسف أبي الحجاج، وعلى غيرهم من أصحاب التآليف المتداولة المشهورة.. وهذا يدل على سعة اطلاعه، وعلى بالغ اهتمامه بقضايا العلم والفكر. كل ذلك بالاضافة إلى مؤلفاته التي يشهد الجميع بنفعها،وفائدتها، إلى درجة أن كتابه . تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب . المشار إليه سابقا ، أصبح في طليعةشروح كتاب سيبويه،وكذا كتابه في شرح الجمل للزجاج، ومؤلفاته في القراءات.

ونختم الحديث عنه بما قاله عنه ابن الزبير في صلةالصلة: "كان . رحمه الله . حسن التعليم، قاصد العبارة، وطينا في المناظرة، من علية نحاة وقته، ذكره كثير من شيوخنا ولازمه جماعة منهم، كأبي الخطاب بن خليل، وأبي الحسن الغافقي، وأبي القاسم بن رحمون، وأبي عبد الله الصرفي، وأبي القاسم بن ربيع وغيرهم" توفي . رحمه الله . بإشبيلية سنة:609هـ.

وحظي ابن خروف بمن اعتنى بترجمته، وذكر نبذ عن حياته، نذكرمنهم:

❖ محمد بن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة بالقسم الأول من السفر الثامن.

❖ وابن الزبير في صلة الصلة بالقسم الرابع فيمن اسمه: علي.

❖ وابن الأبار في التكملة تحت رقم:1884.

❖ وابن خلكان في وفيات الأعيان:3:22.

❖ والرعيني في برنامجه:ص:1.

❖ وابن القاضي في جذوة الاقتباس:ترجمة:548. طبعة دار المنصور. الرباط:1973.

❖ والعباس بن ابراهيم في :الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، رقم الترجمة:1376.

وجعله: د:عبد الهادي التازي من بين علماء القرويين، بالجزء الأول من كتابه جامع القرويين.

وخلط بعضهم بينه وبين الشاعر القرطبي ابن خروف كالسيوطي في بغية الوعاة، وابن شاكر في الفوات على الوفيات.

ونسب إليه ابن القاضي في الجذوة بعض الأبيات الشعرية، وهي ليست له، وإنما هي للشاعر ابن خروف السالف الذكر.

الوثاق

من نصائح السلطان المولى سليمان رحمه الله

المعروف عن السلطان المولى سليمان الورع والتقوى والاستناد على الكتاب والسنة في تصرفاته وأحكامه ونصائحه وإرشاداته، والرسائل التي نقدم تبين هذا التوجه الذي ليس بالغريب على ملوك المغرب، ولا بالشاد عنهم، مما يجعلنا نقول بان متكا العرش المغربي له من المتانة والقوة ما يجعله حصنا حصينا، وركنا ركينا للاسلام والمسلمين، والمغاربة أجمعين.

الأستاذ : إدريس كرم

نصيحة مني لولدي إبراهيم ولمن شاء الله نفعه من أولادنا والمسلمين

فإني أحمد الله لي ولكم وأسأله سلامة الدارين، ولا يلزم شيء مما ذكرت من أجل عزلك.... فيجب عليك حسن الظن بنا، وإني لا أسمع من أحد كلاما في جانبك أعلم منك خلافه، وإنما طهرتك بالعزل عن كلام الناس والسنتهم، ربنا لا تجعلنا فتنة.

لا إني أجبرتك على الإمارة فلا أريد أن أدنسك بكلام الناس كما فعلت في عزل ولدي محمد.

وأخي موسى وصهري الحبيب، وبعد أن يكون صدر منهم شيء فما رموا به فقد زيد فيه أكثر منه، وهو سبحانه أعلم بمن اتقى، وهو الذي أضحك وأبكى وأمات وأحيى، وولى وعزل، فترقب الأمور في فاعلها وأرح نفسك وولايتك فيها، وبهتك له لا تخلو عن خير رمتها أمر لا تعلمه، والصواب خلاف ما ظهر لك، ونحن معتقدون أن ولايتك أحسن من ولاية غيرك حقق الله أقصادنا، ورزقنا وإياك أجرها، وقصر وزرها، ولا تقل أن ولاية فلان خير من ولايتي، ولا يقل أحد ولايتي أفضل من ولاية غيري، من عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ومن فرط فوزره راجع عليه من الوشاة والذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. وقدمتك لتلك الولاية لأني لم أرض دين أحد ولا أمانته من أصحابي مثلك سيمى اليوم.....

اخترتك ووليتك، وعزلتك لغير موجب، وأعلنت آخرتك في غير سخط فأي ذنب لي في هذا وهل في عزل عمر رضي الله عنه لسعد بن ابي وقاص ذنب، وإن كانت الملائكة لا تقاس بالحدادين وسترد فتلعم، فاستغفر الله لي ولك من قول أنا وعندي، والسلام.

الحمد لله وحده.

ولأمير المومنين مولانا سليمان رحمه الله ما نصه.

رسالة المولى سليمان إلى حمدون بن الحاج

إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واظب على الاحياء للغزالي مهما ختمتها ابتديها، واظب على قراءة تفسير ابن كثير، واظب على قراءة القرآن، واظب على التهجد وقيام الليل، فقد قال تعالى لأكرم الخلق عليه الذي غفر له ما تقدم وما تأخر ومن الليل فتهجد به نافلة.

لا تكن سيء الملكة مع المراة والخادم والجار، وابذل للمسلم ما تحب أن يبذله لك، قال مولانا عمر بن الخطاب: البر شيء يسير، ووجه طليق، وكلام لبق، واذكر قدرة الله عليك وكونه ناظرا في كل حال إليك، ومن نغصت عليه دنياه نغص عليك آخرتك.

إجعل الدنيا ميتة، وتناول منها ما تتناوله منها عند الضرورة، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «إذا المرء لم يترك طعاما يجينه، ولم ينه قلبا هاويا حيث يَمَّما، قضى وطرا منه وغادر سيئة.

إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما.

لا تصحب من هو أقل منك دينا أو علما أو يمدحك في وجهك ولو بما فيك أو يذكر أحد عندك بسوء ولو كان فيه، لا تقرب مسكرا أو ما يفسد العقل، كل معصية يرجى الخلاص منها، وترجى التوبة لصاحبها إلا السكر، فلا ياتي من صاحبه خير أبدا، ولا مات إلا مصرا، ولا تاب سكران، نعوذ بالله إلا القليل .

والخمر أم الفواحش، قال رسول الله (ص): إن أول ما عهد إليّ ربي ونهاني عبادة الأوثان، وشرب الخمر وملاحات الرجال، واظب على الصلاة في الجماعة بحيث لا تفوتك فريضة، ويكون فواتها أشد عليك من فقد الدنيا لو كانت لك، بل رزية لا تجبر، وفوات الأهل والمال أخف ضررا من فريضة.

واظب على سرد الشيخ عبد المنذر في الحديث فهو أعظم نفعا، لا تنكح فرجا مشكوكا فيه ولا تعقد عقدا غير متفق عليه، فتقطع نسل آدم فيك ويبقى نسلك من حرام ما بقيت آخر نسب سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها، لا تقبل الإمارة ولو كانت الخلافة العظمى، فمن ولي ذبح بغير سكين، ودخل النار عيانا، نعوذ بالله، لا ترفع حاجتك لغير الله.

إذا نابك خطب فافزع الى الصلاة، والله يحفظني فيك وفي إخوتك وفي نفسي.

قاله سليمان بن محمد وهو معترف بذنبه متوكل على رحمة ربه يشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله، أماته الله عليها وأحياه عليها، غفر ذنبه آمين والسلام، انتهى من خط ولده الناقل عنه رحم الله الجميع بمنه وكرمه آمين.

رسالة إلى الفقيه الغازي

الحمد لله وحده:

محبنا الفقيه السيد الغازي أعانك الله والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد:

فلا يقلقك منا تردد النصح والإفصاح عن خناق النفس الأمارة بالسوء، فما هذا إلا لمحبتنا فيك، ولا أهملناك كغيرك، ولو نظرت ما بلغتنا قضية إلا عادت عليك بالمنفعة العامة فيها وفي غيرها، وإذا رفعنا إليك أمرا فلا تبحث عن قائله، ولكن إبحث فيه فإن كان كذبا فإنه يزف بها جفاء، أو حقا فاحمد الله، فإني لست بسلطان تخشى فيه بادرة سوء حتى يخرج من القول إليه، وإنما عندنا صدر يقبل الحق والكذب، و انتقم ولو للحق إلى أن يحكم الله، وها أنا أمثل لك ذلك بمسألة فتأملها وانظر إبلاغها إلينا خير لك لما نشا عنها من النصح أم كونها طويت عنها.

هب أنه بلغنا فرار بني زمور من السجن، فإنا نعلم أن الأمر لله، وقد فر المساجين من سجن كسرى وقيصر والحجاج، وسجون مولانا اسماعيل ووالدنا رحمه الله، ومن عند اجعيدي ومن هو أعظم منه حزما، الأمر لله ولو قدر شيء لكان، ثم أعطف عليك فأنبهك من حيث لا تدري ولا تشعر فأقول: فاعلم أنك خليفة كبير ذو مدة متسعة.

يجب عليك أن يكون سجن متسع من مائتي شبر من ناحية السقف، ومن ناحية بيوت متسعة، ومن ناحية ميضاة وبير، وفي ناحية أخرى مسجد وبير وإمام راتب، وعند ذلك من تخلف عن الصلاة ضرب، إذ لا ذنب مسجون فيه أحد أعظم من تركها، كيف لا تأمره ولا تنهاه.... وانظر إلى سجنك حين قام بأمر الله، كم قبضنا فيه من المال على يدك فكيف لا نصيُر عليه عشرة آلاف وعشرين نبعد بها رقابنا من النار، وكيف لا ينجيهم الله ويجعل لهم مخرجا وفرجا، ولم يصف لنا أحد سجنك لكن هذه سجون العمال كلهم، فأنت اشفقنا عليك من دونهم.

فإن قلت في جوابك كل العمال هكذا فأقول لك، وما ضرك إن أحسنت إلى نفسك وأساء غيرك، اينقص عذاب غيرك من عذابك؟ وهل في المعاصي قال الله لنا: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»، لا كل في جوار الله في أعلا عليين، أم في أفعال البر؟ فمالنا وللتنافس في الهلاك، فإذا قلت فمن مات فقد بلغ أجله فأقول إن أتاك رجل وقال لك إن هذا الرجل مثل أخي ما تقول له فإن بلغ أجله تخرج عن الإسلام وتكذب بالقرآن، وفيه «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب»، وحدث عن النبي (ص) المرء مقتول بما قتل به، إن ذلك مثل بسبعة ومثلت أنت بسجنك وغمك، أما تحزر أن يمثلك الله مثلها؟ وكنت أخبرت بلسانك أن طائفة من أهل تادلا ماتو بسجنك، أنشدك الله هل تحققت أن بعضهم أو جلهم مات من غم السجن من عدم الاعتناء به، وإذا كان كذلك فلما لم تنظر لنا ولنفسك ؟الله ما هذا.

وفقنا الله لمرضاته آمين .

وهذا الكتاب يقرأ عليك ويرجع إلينا بحول الله وقوته والسلام.

وبعده أسفلا خديمنا القائد عبد الرحمن بن يوشعيب، السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد:

هذا الكتاب كتبناه للسيد الغازي لأمر اقتضى، ذلك واردنا إتحافك به، فرب مُبَلغ أوعى من سامع.

وفقك الله للذكرى وجعلك من المومنين، ولا جعلك ممن غرته الحياة الدنيا وغره بالله الغرور، كالغازي ابن سلامة ويحسب على الله مزاياه ولا يحسب على نفسه خطاياه.

والسلام.

في ظلال الحديث

الحديث الواحد والثلاثون:موعظة النساء

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (ص) أنه قال: "يامعشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: ومالنا يارسول الله أكثر أهل النار، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن. قالت يارسول الله: ومانقصان العقل والدين، قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا من نقصان العقل. وتمكث الليالي ماتصلي وتفطر في رمضان فهذا من نقصان الدين" رواه البخاري ومسلم وابن ماجة واللفظ له.

راوي الحديث:

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر، القرشي العدوي المكي ثم المدني، رضي الله عنهما، ولد في السنة الثانية من البعثة، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وأمه وعمره إحدى عشر سنة، رده النبي (ﷺ) يوم بدر إشفاقا عليه لصغر سنه، أول غزواته الخندق ولم يتخلف بعدها أبدا، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمه زينب بنت مظغون.روى علما كثيرا عن النبي (ﷺ)وهو من الستة المكثرين من رواية الحديث (وهم: أبو هريرة ثم ابن عمر ثم ابن أنس ثم ابن عباس وجابر وعائشة)روي له 2630 حديثا. حج ستين واعتمر ألف عمرة واعتق ألف رقبة، وأتاه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها، ومناقبه كثيرة.

قال ابن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر، توفي. رضي الله عنه. قرب مكة بعد الحج سنة74هـ.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض،باب ترك الحائض الصوم،(1/16/ح:298)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات،(2/253 ح:238) وابن ماجة، كتاب الفتن، باب فتنة النساء،(3/419 ح:4003)، والترمذي في سننه (3/28 ح:635) كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الحلي، و(5/11 ح:2613) كتاب الإيمان عن رسول الله (ﷺ)، باب ماجاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، والدارمي في سننه، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل (1/814. ح:1609)وابن حبان في صحيحه، كتاب الرضاع، باب أي الصدقة افضل(10/58 ح:4248) وابن خزيمة في صحيحه،كتاب الزكاة، باب ذكر تضعيف صدقة المرأة على زوجها وعلى ما في حجرها على الصدقة على غيرهم (4/108. ح:2464)، والحاكم في المستدرك،كتاب النكاح (2/207. ح:2772) وكتاب الأهوال (4/645. و646. ح:8783و8784)والإمام أحمد في مسنده عبد الله بن مسعود،(1/70. ح:4027و1/714. ح:4111) وفي مسند زينب عبد الله بن مسعود(7/505 ح :26508).

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم من أحاديثه (ﷺ) وجب على الأمة فهمه بفهم السلف الصالح من غير غلو، وهو موعظة نبوية كريمة للمرأة المؤمنة في يوم عيد، ما أحوج المرأة المسلمة إلى أن تقرأه وتفهمه فهما سليما يكون حافزا لها في حياتها فتسعدفي الدارين.

مفردات الحديث:

"يامعشر النساء": المعشر كل جماعة أمرهم واحد.

"اريتكن": أراني الله النساء ليلة الإسراء.

"اللعن": السب والشتم.

"تكفرن العشير": تجحدن الزوج والمراد فضله وإحسانه.

"لب الرجل": عقله.

المعنى العام:

1. خروج النساء إلى المصلى:

ورد في صيغ أخرى لهذا الحديث، أنه كان في يوم عيد، خرجت النساء فيه إلى المصلى، وهذا أمر ثابت فلقد كانت المرأة تخرج إلى المصلى يوم العيد، حتى المرأة الحائض، التي ليس عليها صلاة، ولايقبل منها صلاة، كانت تحضر، تعتزل الصلاة، ولكنها تشهد الخير ودعوة المسلمين.

2. الامام وتعليم النساء:

جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري (ض) خرج رسول الله (ﷺ) في أضحى أو فطر إلى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال: أيها الناس تصدقوا فمر على النساء فقال يامعشر النساء...وذكر الحديث وهنا دليل على أن الرسول (ص) كان يخصص النساء بالموعظة يوم العيد وفي غيره، فعن أبي سعيد الخدري (ض)قال: جاءت امرأة إلى رسول الله (ﷺ) فقالت يارسول الله: ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، قال: اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله (ﷺ) فعلمهن مما علمه الله..."متفق عليه.

فهذا حق من حقوق المرأة، أن تتفقه في الدين وتأخذنصيبها من العلم، حتى تكون عابدة لربها عن علم، وعلى بينة من أمرها، على عكس ما عليه أغلب نساء عصرنا يفقهن في عدد لا يحصى من الأمور، إلا الدين فيكاد يقرن بطقوس وأوقات معينة ومحددة.

3. الصدقة والاستغفار يكفران الذنوب:

حث رسول الله(ﷺ) النساء، بعد الرجال، بالصدقة والاستغفار، لما لهذين العملين من فضائل ونتائج حميدة، ومنها تكفير الذنوب، ورضا الرحمن ودخول الجنان والزحزحة عن النيران، ولقد وردت فيهما آيات وأحاديث عديدةلايتسع المجال لذكرها

■ إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

بتفصيل.

4. أخلاق نهى عنها رسول الله:

في هذا الحديث نهى رسول الله (ﷺ) النساء عن أخلاق سيئة لايجوز أن تكون أخلاقا للمسلم ذكرا أو أنثى ومن ذلك للتمثيل وليس للتحديد، كثرة السب والشتم واللعن، وجحود النعمة، وفضل الآخر. وهذا، في حقيقة الأمر، ليس خاصا بالمرأة بل كل مسلم ومسلمة معني بذلك، إذ البر حسن الخلق، وما مدح رب العزة نبينا (ﷺ) إلا بحسن الخلق، ولقد جعله رسول الله (ﷺ) سببا في الحصول على القرب منه يوم القيامة، كما أن سوء الخلق قد يحجب صاحبه عن الجنة.

5. ناقصات عقل ودين:

إن قوله (ص):"مارأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن..." يحتاج إلى دراسة وتأمل، سواء من ناحية المناسبة التي قيل فيها، أو من ناحية من وجه إليهن الخطاب، أو من حيث الصياغةالتي صيغ بها الخطاب، وذلك حتى نتبين دلالته على معالم شخصية المرأة.

فمن ناحية المناسبة: فقد قيل النص خلال عظة للنساء في يوم عيد، فهل نتوقع من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم(ص) أن يغض من شأن النساء أو يحط من كرامتهن، أو ينتقص من شخصيتهن في هذه المناسبة البهيجة!!

ومن ناحية من وجه إليه الخطاب: فقدكن جماعة من نساء المدينة، وأغلبهن من الأنصار اللاتي قال فيهن عمر بن الخطاب:" فلما قدمنا على الأنصار، إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الانصار" وهذا يوضح لماذا قال الرسول الكريم (ﷺ):"مارأيت أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن".

أما من حيث صياغة النص فليست صيغة تقرير قاعدة عامة أو حكم عام، وإنما هي أقرب إلى التعبير عن تعجب رسول الله (ص) من التناقض القائم في ظاهرة تغلب النساء. وفيهن ضعف. على الرجال ذوي الحزم، أي التعجب من حكمة الله ! كيف وضع القوة من حيث مظنة الضعف، وأخرج الضعف من مظنة القوة!

لذلك، نتساءل: هل تحمل الصياغة معنى من معاني الملاطفة العامة للنساء خلال العظة النبوية؟ وهل تحمل تمهيدا لطيفا لفقرة من فقرات العظة، وكأنها تقول: أيتها النساء إذا كان الله قد منحكن القدرة على الذهاب بلب الرجل الحازم برغم ضعفكن، فاتقين الله ولا تستعملنها إلا في الخير والمعروف، وهكذا كانت كلمة "ناقصات عقل ودين"إنما جاءت مرة واحدة، وفي مجال إثارة الانتباه والتمهيد اللطيف لعظة خاصة بالنساء، ولم تجئ، قط ، مستقلة في صيغة تقريرية سواء أمام النساء أو أمام الرجال.

أما الدلالة الخاصة لقوله (ص): "ناقصات عقل" فهناك عدة احتمالات للنقص العقلي، مثل:

أ. نقص فطري عام، أي في متوسط الذكاء.

ب. نقص فطري نوعي، أي في بعض القدرات العقلية الخاصة، مثل: الاستدلال الحسابي والتخيل والإدراك.

جـ. نقص عرضي نوعي قصير الأجل، وهذا يطرئ على الفطرة مؤقتا نتيجة ظرف عارض مثل: دورة الحيض، أو مدة النفاس، أوبعض فترات الحمل.

د. نقص عرضي نوعي طويل الأجل، وهذا يطرئ على الفطرة نتيجة ظروف معيشية خاصة، كالانشغال بالحمل والولادة والرضاعة والحضانة.

إن المثال الذي ضربه الرسول الكريم (ص) للنساء على نقص العقل يساعدعلى ترجيح النقص النوعي سواء كان فطريا أم عرضيا،وأيا كان مجال النقص فهو لايخدش قواها العقلية وقدرتها على تحمل جميع مسؤولياتها الأساسية، ومن هذه المسؤوليات ماتختص به وهو حضانة الأطفال، وهذه ما كان الله ليسندها إلا لإنسان سوي، وما كان لنا نحن الرجال أن نأمن على أبنائنا وبناتنا في كنف إنسان عاجز مختل العقل والدين!!!

ومن المسؤوليات ماتشارك فيه المرأة الرجل مثل: المسؤولية الإنسانية، والجنائية، والمدنية، وحق التصرف في الأموال، وعقد العقود، وهذه يجمع عليها علماء المسلمين.

إذا كان الأمر كذلك، فيجب التنبه هنا إلى أمرين:

أولها: أن النقص النوعي في إحدى القدرات الخاصة قد يقابله زيادة في قدرة أو قدرات أخرى.

وثانيهما:أن النقص، هنا، يتعلق بالنساء على العموم، وهذا لايمنع وجودبعض نساء قد وهبهن الله قدرات عالية بل وخارقة أحيانا.

وفي نقص الشهادةورد في فتح الباري:"قال ابن المنذر: أجمع العلماء على القول بظاهر هذه الآية:(واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء)، فأجازوا شهادة النساء مع الرجال، وخص الجمهور ذلك بالديون والأموال، وقالوا: لاتجوز شهادتهن في الحدود والقصاص، واختلفوا في النكاح والطلاق والنسب والولاء، منعها الجمهور وأجازها الكوفيون.. واتفقوا على قبول شهادتهن فيما لايطلع عليه الرجال كالحيض والولادة والاستهلال، وعيوب النساء، واختلفوا في الرضاع".

وقال ابن رشد: "فالذي عليه الجمهور أنه لاتقبل شهادة النساء في الحدود، وقال أهل الظاهر: تقبل شهادتهن إذا كان معهن رجل، وكان النساء أكثر من واحدة في كل شيء على ظاهر الآية، وقال أبو حنيفة: تقبل شهادتهن في الأموال، وفيما عدا الحدود من أحكام الابدان، مثل: الطلاق والرجعة والنكاح والعتق، ولاتقبل عند مالك في حكم من أحكام البدن، وأما شهادة النساء مفردات. أعني النساء دون الرجال. فهي مقبولة عند الجمهور في حقوق الأبدان التي لايطلع عليها الرجال غالبا مثل: الولادة والاستهلال، وعيوب النساء، ولاخلاف في شيء من هذا إلا في الرضاع".

وقال ابن القيم:"قال شيخنا ابن تيمية. رحمه الله تعالى .: قوله تعالى : (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى)فيه دليل على استشهاد امرأتين مكان رجل،إنما هو لتذكير إحداهما الأخرى إذا ضلت، وهذا إنما يكون فيما فيه الضلال في العادة، وهو النسيان وعدم الضبط.. فما كان من الشهادات لايخاف فيه الضلال في العادة لم تكن فيه على نصف الرجل، وماتقبل فيه شهادتهن منفردات، إنما هي أشياء تراها بعينها أو تلمسها بيدها أو تسمعها بأذنها من غير توقف على

تابع (ص: 9)

حديث المنابر

فلسطين

■ إعداد الأستاذ: مصطفى الموهري

الخطبة الأولى

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد الله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك لعظيم سلطانك، ، سبحانك اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي أرسله الله إلى العالم كله بشيرا ونذيرا ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين، وأوصيكم- أيها المسلمون -ونفسي المذنبة بتقوى الله تعالى.

أما بعد فيا عباد الله:

لا يدري ماذا يقول المسلم وبماذا يبدأ والمجازر الدموية على أرض فلسطين قد تعدت الشيوخ والنساء والأمنين حتى وصلت الأطفال الصغار وهم يتعرضون للقتل بوحشية وهمجية من اليهود المعتدين . والعالم كله شرقا وغربا في موقف المتفرج الذي يلوم المعتدى عليه ولا يجرؤ أن يعاتب المجرم فضلا أن يوقفه عند حده.

ولاشك أيها الإخوة الكرام أن الأمة تجني ثمارا نكدة تحصدها اليوم بعد أن تخلت عن عزتها وكرامتها يوم أن توسلت على موائد المفاوضات ، لاهثة وراء سلام مزعوم لا يمكن أبدا أن يتحقق ، لأنه وبكل وضوح مع أناس لا عهد لهم ولا ميثاق ولا خلاق . ومن أصدق من الله قيلا وهو سبحانه القائل عنهم« أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يومنون، سورة البقرة الآية :100. وتتوالى الأحداث ، وتتفتق الجروح ، إنه والله لمظهر من مظاهر الهوان ، ولا تزال الأمة تبتلى بأحداث وقضايا حتى ينسي آخرها أولها، ويغطي حديثها على قديمها وصدق من قال:

ماذا أقول وسمعي ما به صمم؟
فالقدس تشهد أحداثا مروعة
ياويح صهيون ما أودت وما فعلت
الله أكبر في الساحات نسمعها
الله أكبر يا رباه أحي بنا

والعين تدمى وماء العين ينحدر
والليل أعمى ووجه الأرض معتكر
لاالشعب ينسى ولا الأيام تغتفر
الله أكبر بالأعداء تنفجر
روح الشهادة فالأعداء قد كثروا

أيها المسلمون : إن جرح فلسطين أعظم جرح، وكارثتها أعظم الكوارث ، أرض فلسطين أمانة في أعناق المسلمين جميعا ، فهي ميراث نبينا ، وإذا كان يهود قد تسلطوا عليها وطردوا أهلها وسفكوا الدماء بها ولا زالوا منذ خمسين سنة يرتكبون فيها المظالم والتصرفات الوحشية تحت حماية الدولة الأمريكية ، فما كان للمسلمين أن يعترفوا باغتصاب عدو فاجر خبيث ، ولا أن ينساقوا تحت أي ضغط لما يسمى بعملية السلام وهي في الواقع عملية استسلام، لقد كان على المسلمين أن يحاسبوا أنفسهم ، وأن يصلحوا أحوالهم ، كما فعل أجدادهم عندما واجهوا الاحتلال الصليبي لفلسطين مدة تزيد عن تسعين سنة، ومع ذلك لم يستسلموا بل نصروا الله بتحكيم شرعه ، فنصرهم الله القائل: (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) سورة آل عمران الآية: 126. والآن أما آن للأمة أن تفيق من غفلتها وتستيقظ من نومتها وأن تنفض عن نفسها لباس الذل وتعود إلى سر عزتها وعنوان مجدها، وأن تنتصر لدينها وتنصر أبناءها المستضعفين . وإذا تعذر النصر بالعتاد والنفس لأساليب لا تخفى : فلا أقل من المؤازرة والنصرة بالمال وبالكلمة والدعاء

أيها المسلمون :

يقول الرسول الكريم: ((لأن تهدم الكعبة حجرا حجرا أهون على الله من أن يراق دم امرئ مسلم)). وفي رواية: ((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)) رواه الترمذي والنسائي

وبالرغم من غلاء دم المسلم فإن المجازر باتت تقام للمسلمين في كل مكان وأصبح الدم المسلم رخيصا لا يقام لإراقته وزن وإن العالم كله من أقصاه إلى أقصاه لا يكاد يغمض عينيه حتى يفتحها على هول المأساة التي يعيشها المسلمون على أرض فلسطين . لقد كان من المتوقع أن الشعارات البراقة التي يدفعها الغرب الكافر مثل حقوق الإنسان ، والشرعية الدولية، والنظام العالمي الجديد ، والديمقراطية، سيكون الغرب جادا في عدم تجاوز حدودها ، لكن أحداث القدس الحالية والمذابح المرتكبة هناك ، كشفت عورة الدول الغربية وأبانت زيف وعنصرية شعار حقوق الإنسان. وعرف من هو الإنسان الذي تحفظ حقوقه (إنه كل واحد ما عدا المسلم). إن حق تقرير المصير للشعوب داسته رصاصات اليهود ومزقته طائراتهم ، واستخدموا المدرعات والأسلحة الثقلية في مواجهة شعب أعزل ، وقد بلغ عدد القتلى المآت والجرحى بالآلاف والله المستعان، ومع كل هذا تجد الصمت العجيب للمجتمع الدولي على الغطرسة والعربدة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

لقد أكدت الأحداث أنه لا أحد يملك سلطة القرار الفلسطيني سوى الجماهير الفلسطينية ، ولن يوقف هذه الجرائم إلا الجهاد.

إن مقدسات المسلمين وديارهم لا يعيدها إلا جهاد صادق في سبيل الله ، وإلا فلا نصر ولا كرامة ولاعزة،

قال الله تعالى : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) سورة الحج / الآية: 39 40 وقال سبحانه: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ، سورة التوبة الآية :111 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم، رواه أحمد وأبو داوود. وعندما يعلن الجهاد الإسلامي الحقيقي عندها ستتغير الموازين وأكثر ما يرعب الغرب كلمة الجهاد لأنهم يدركون معناها.

أيها الأحبة : إن إزالة أسباب الخذلان والهوان أهم وأولى من إزالة آثار العدوان ، وهذا الطغيان لن يوقفه إلا الإسلام ، وإن ميل الميزان لا يعدله إلا القرآن ، الحل بين، والحق واضح، إنه صراع عقائد ومعركة مع من كفر بالله واتخذ له صاحبة وولدا- تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - إنه حكم قرآني لا تشوبه شهوات ولا شبهات حقائق اليقين من رب العالمين (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) سورة البقرة : الآية 120.

الخطبة الثانية

يقول تعالى: هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ،وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) سورة آل عمران الآية:138 . 141: لو تأملتم في هذه الآيات المنزلة من لدن رب العالمين ، لتبينتم فيها على اختصارها وإيجازها الأجوبة المفصلة عن بعض الأسئلة والشبهات التي قد تطوف بأذهانكم في هذه الأيام العصيبة التي نمر بها وانطلاقا من هذا الذي يقرره لنا بيان الله عز وجل عن عهده ووعده بأن ينصر عباده المؤمنين الصادقين وأن يبقيهم في درجات العلو في دنياهم قبل آخرتهم .

انطلاقا من هذا الشرط أذكركم أيها الإخوة بالسبل التي يملك كل منا أن يسلكها علاجا لهذه المصيبة ودرءا للعدوان المستشري: كثيرون هم الذين يشكون أنهم يريدون أن يجاهدوا ولا سبيل إلى الجهاد. أبواب الجهاد متنوعة، لو أنكم تنبهتم إليها وأخلصتم لله سبحانه وتعالى في دخولها. هذه الأبواب المتنوعة يدعوكم الله سبحانه وتعالى . بمقتضى إيمانكم ، بمقتضى تجديد بيعتكم مع الله سبحانه وتعالى واصطلاحكم معه . أن تسلكوا هذه الأبواب ، وأن تتمسكوا بهذه السبل.

من أهمها أيها الإخوة ، مقاطعة البضائع الأمريكية كما قد ذكرت وكما ذكر غيري مرارا وتكرارا ، بلادنا العربية والإسلامية مليئة بهذه البضائع ، مليئة بالسيارات الأمريكية ، بقطع غيارها، مليئة بالأجهزة المتنوعة الأمريكية ، مليئة بالإلكترونيات الأمريكية ، مليئة بالأغذية المتنوعة الكثيرة، على كل من ينشد الجهاد ويزعم أنه لا يجد سبيلا إليه ، عليه أن يقوم يمارس كل ما يملك من جهد مستعينا بإخوانه حيثما وجد لتحقيق هذه القطعية بشكل تام وكلي ، و هذا لون من أقدس ألوان الجهاد أيها الإخوة وهو أمر ميسور وكلكم يعلم أن إسرائيل إنما تقتل إخوانكم بالأسلحة الأمريكية ، وتستعلي عليهم بالأموال الأمريكية التي تفد دون انقطاع إليها ، وإنما تتجمع هذه الأموال عن طريقنا نحن .. لتتحول إلى أسلحة تدمر إخواننا في فلسطين وفي غيرها من عالمنا الإسلامي.

من الأبواب المفتحة أيضا للجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى: المال الذي بوسعكم أن تبذلوه ، والقنوات التي توصل هذه الأموال بأمانة إلى جهاتها التي ينبغي أن تصل إليها مفتحة بحمد الله . يملك كل من أراد أن يبحث أن يتعرف عليها لتصل من خلالها إلى الجهات التي تنتظر بكل أمانة وطمأنينة بإذن الله.

من مظاهر هذا الباب الثاني أن على المسلمين في هذه الأيام العصيبة بالذات أن يغلقوا السبل إلى كل ألوان البذخ، أن يقطعوا ما بينهم وبين سبل الترف ، وأن يحولوا هذه الأموال بالغة ما بلغت إلى إخوانهم الذين هدمت بيوتهم والذين شردوا أيضا هذا لون من ألوان الجهاد تملكونه

هنالك باب ثالث من أبواب الجهاد المفتحة أمام كل واحد منا هو باب الالتجاء إلى الله ، باب التضرع على أعتاب الله، باب الالتصاق بكرم الله عز وجل وفضله، ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :((عبادة في الهرج كهجرة إلي)) ، وسيد أنواع العبادات إنما هو الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى ، لا سيما في الأسحار بضراعة إلى الله بعد توبة نصوح إلى الله سبحانه وتعالى.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، وألف بين قلوبهم يارب العالمين

اللهم اجعل هذا البلد بلدا آمنا مطمئنا رخيا مستظلا بظل كتابك ملتزما بهدي نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

اللهم من أراد بالإسلام والمسلمين خيرا فخذ بيده ، ومن أراد بالإسلام والمسلمين شرا فخذه اللهم أخذ عزيز مقتدر ياذا الجلال والإكرام.

اللهم إنك أنت القائل : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ونحن مؤمنون بك يامولانا يارب العالمين فنسألك اللهم بوعدك الذي قطعته على ذاتك العلية ، ونسألك اللهم بإيماننا بك، أن تنتصر لنا وتنتصر لإخواننا في فلسطين ، وأن ترد عنهم كيد الكائدين عاجلا غير آجل بما شئت وكيف شئت يارب العالمين . اللهم إنا نسألك بدموع الأطفال وبكائهم وبصراخهم ، ونسألك اللهم باستنجاد المستنجدين بك وبالتجاء الملتجئين إليك يارب العالمين ، نسألك

اللهم بتكبير المكبرين لك أن لا تتخلى عنهم يارب العالمين ، وأن تنزل سياط عذابك ومقتك وإهلاكك لعدوك وعدوهم يارب العالمين ياأكرم الأكرمين ﷺ اللهم إنك أنت القائل «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم)) سورة الأنفال الآية 8و9 وها نحن نستغيث بك فنسألك أن تستجيب اللهم إنا نستغيث بك كما استغاث بك السلف الصالح، كما استغاث بك رسول الله وكما استغاث بك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنسألك اللهم بصدق إيماننا بك ، وبذل عبوديتنا لك، وبعظيم افتقارنا إليك ، أن تستجيب دعاءنا عاجلا غير آجل يارب العالمين.

اللهم إنك أنت القائل : (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) سورة التوبة / الآية:14. أرنا اللهم تعذيبك لهم، أرنا اللهم إهلاكك لهم ، أرنا اللهم ياذا الجلال والإكرام أسباب السحق والمحق تنزلها على أعدائك وأعدائهم يارب العالمين.

اللهم إنا نسألك أن توفق أمير المؤمنين الذي ملكته زمام أمورنا للسير على صراطك ولاتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، اللهم املأ قلبه بمزيد من الإيمان بك، وبمزيد من الحب لك، وبمزيد من التعظيم لحرماتك ، واجمع اللهم به أمر هذه الأمة على ما يرضيك ، وحقق له في سبيل ذلك البطانة الصالحة يامولانا يارب العالمين.

ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولإخواننا الحاضرين ووالديهم ولأرباب الحقوق علينا ولسائر المسلمين أجمعين .

الجهلة الأقزام يسبون أئمة الإسلام

الحلقة الثانية

■ إعداد الدكتور: توفيق الغلبزوري

عشوائية التقميش! والتهويش والتشويش!

قلت: إن "محدثة الأحداث" لو شاركت في سباق القفز على الحواجز لنالت شرف الرتبة الأولى، لأنها قفزت . لاأدري كيف؟! . من موضوع البدعة إلى مسألة التدليس، أي من صفحة : 100 من كتاب "اختصار علوم الحديث" . وليس "الباعث الحثيث" كما توهمت . وتقهقرت إلى صفحة :54 وأدرجت وحبطت وخلطت بين موضوعين لايجمعهما جامع ولايربطهما رابط إلا رابط وجامع القذف والطعن في الجامع الصحيح، وأدخلت بعضهما في بعض، ثم جعلتهما نصا وأحدا نسبته للحافظ ابن كثير.

وهنا سقطت على أم رأسها مرة أخرى بسبب ضحالة العلم، وقلة التثبت، والعجلة، ومناصرة الهوى، وتضليل القراء، الذي يبعث عليه حب الشهرة السريعة.

والصحيح أن النص الأول لابن كثير، أما الكلام عن التدليس في قول من قال: "وفي الصحيحين من حديث جماعة من هذا الضرب، كالسفيانين والأعمش وقتادة وهشيم...الخ" فهو ليس من كلام الحافظ ابن كثير وإنما هو من كلام شيخ الاصطلاح الحافظ ابن الصلاح.

فأين التثبت في النقول؟! وأين التحقق من المنقول؟! وأين نسبة كل قول إلى قائله؟ وأين الأمانة العلمية والموضوعية المزعومة؟!

ثم ماهو الجامع بين موضوع البدعة والمبتدعة وموضوع التدليس حتى يساقا في سياق واحد؟! اللهم إلا الطعن فيما أجمعت عليه الأمة خلفا عن سلف من كون الجامع الصحيح للبخاري هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، والإيهام . بطريقة تلبيس إبليس . بأنه كله من رواية المبتدعة والمدلسين والكذابين والوضاعين ذريعة لتعطيل العمل بأحاديث الصحيحين، وخطوة نحو جحد وإنكار السنن النبوية مرة واحدة، وهو المراد والمقصود في آخر المطاف، وفق الخطة المعدة سلفا من الأسياد للعبيد.

ثم السؤال الذي أتوجه به إلى "محدثة الأحداث" هو: لماذا بتر كلام الحافظ ابن كثير . رحمه الله . في موضوع التدليس، ووصل كلام الشافعي بكلام ابن الصلاح، مع أن مابينهما في غاية الأهمية والخطورة، لأن فيه تفصيلا في مسألة التدليس، ينقض غرضك القبيح الخسيس، وهو قول ابن الصلاح: "والصحيح التفصيل بين ماصرح فيه بالسماع، فيقبل، وبين ماأتى فيه بلفظ محتمل فيرد" .(11).

وأحلف بالله تعالى غير حانث: إن في مسألة التدليس والمدلسين . التي أرادت "محدثة الأحداث" أن تصل بها إلى الطعن في الصحيح بل الصحيحين . تفصيلا لم تفهمه ولن تفهمه حتى يلج الجمل في سم الخياط، ودونه خرط القتاد، وأخشى إن فصلت لها ذلك . لكي تتيقن أنها ليست من علم الحديث في ورد ولاصدر. أن أخرج بهذا المقال عن القصد الذي توخاه، وهو بيان جهل وكذب المفترية، لكن لابد من لمعة، تزيدها حيرة ودهشة، وإذا أرادت التفصيل، فعندي منه مايحز منها التلبيس والتضليل، ويعيدها . ان اهتدت . إلى سواء السبيل.

إنه لا أحد من المتهوكين والمتهوكات يستطيع الطعن في عنعنة مدلس في صحيح البخاري مثلا، وذلك لاعتبارات كثيرة بينها صيارفة علم الحديث وجهابذته الذين قتلوا الصحيحين بحثا ودراسة، وتتبعا ومقارنة منها:

1. كون المعنعن في المرتبة الأولى أو الثانية من مراتب المدلسين، فالأولى: هم من لم يوصف بذلك إلا نادرا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

والثانية: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ماروى، كسفيان الثوري، أو كان لايدلس إلا عن ثقة كسفيان بن عيينة(12).

2. مجيء الحديث مصرحا فيه بالسماع في الجامع الصحيح نفسه.

3. مجيء الحديث مصرحا فيه بالسماع خارج الصحيح.

4. أن تكون رواية المدلس عن شيخه مقرونة بغيره.

5. أن يكون المدلس من أثبت الناس في شيخه.

6. رواية شعبة عن الأعمش وأبي إسحاق وقتادة لقول شعبة:

"كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبي إسحاق وقتادة"(13).

وعلق الحافظ ابن حجر على كلام شعبة بقوله:"وهي قاعدة حسنة تقبل أحاديث هؤلاء إذا كان عن شعبة ولوعنعنوها"(14).

7. أن يتابع المدلس من هو ليس بمدلس مما يرفع شبهة التدليس.

8. أن لايكون الحديث في الأصول بل في المتابعات والشواهد.

9. أن لايكون الحديث من المرفوعات بل من التعاليق أو من الموقوفات أو المقطوعات التي هي ليست مقصود المصنف في كتابه.

10. معرفة الواسطة بين المدلس والمدلس عنه إن كان هناك تدليس.

هذه بعض الاعتبارات التي جعلت كبار الحفاظ يسلمون بأحاديث الصحيحين التي وردت برواية بعض أهل التدليس من الثقات . وليس الثقاة كما تكررت كتابتها بيدك العوجاء في غير موضع من مقالاتك المتهافتة ! والتصحيح من "النحو الواضح" يفيدك . هكذا ينبغي أن يكون البحث والدراسة، والتنقيب عن حقيقة التدليس في الصحيحين بالحق المنصف، لابالباطل المتعسف، فالحق أبلج، والباطل لجلج، ولهذا تلجلجت وخلطت، وخبطت خبط عشواء، وبهت في بيداء،لأنك جمعت إلى سوء الفهم سوء القصد، فسعيت إلى حتفك بظلفك.

وإذا لم يقنعك كلامي عن حقيقة التدليس في الصحيح، فإليك من أقوال أهل الصناعة الكبار مايصكك صك الجندل، وينشقك إنشاق الخردل.

قال إمام الصنعة الحافظ ابن حجر . رحمه الله . في كتابه "النكت على كتاب ابن الصلاح": "إنا نعلم . في الجملة . أن الشيخين لم يخرجا من رواية المدلسين بالعنعنة إلا من تحققا أنه مسموع لهم من جهة أخرى"(15).

وقال الإمام النووي في "التقريب" "وما كان في الصحيحين وشبههما عن المدلسين بعن محمول على ثبوت السماع من جهة أخرى"(16).

ونقل الحافظ العراقي عن الحافظ أبي محمد عبد الكريم الحلبي قوله في كتاب "القدح المعلى": "قال أكثر العلماء أن المعنعنات التي في الصحيحين منزلة بمنزلة السماع"(17).

وقال محدث المغرب ابن رشيد السبتي في كتابه الماتع النفيس "السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن". وأنصحك بقراءته عساك تفهمين وما أظنك تفعلين . قال مخاطبا الشيخين: "...إن ما أخرجتما من الأحاديث عن هذا الضرب . يعني المدلسين . مما عرفتما سلامته من التدليس"(18)

أقول لمحدثة الأحداث "خديجة البطار" لو سألت أهل الذكر والاختصاص لأرشدوك إلى أمثال هذه التصانيف التي لم تشمي لها رائحة . لتحقيق قضية التدليس، ولجنبوك القصد الخسيس، بدل التقميش، والتهويش، والتشويش، وبدل أن تهرفي بما لم تعرفي، وتهذي بما يؤذي.

المسألة الثانية: السرقة والتدليس والكذب والتلبيس

رمت "مفتية الثقلان" أي الجن والإنس . كما سمت نفسها بإتقان للنحو العربي في بيان المضاف والمضاف إليه، وعلى الأجرومية وابن آجروم الصنهاجي المغربي السلام . رمت فضيلة الأخ الأستاذ عبد الرحمن العمراني . حفظه الله . بقولها : "يكفي العاقل لرد وإبطال شرح صاحب المقال، أنه شرح بدون مراجع،لاعلمي" .

ويقول المثل العربي: "رمتني بدائها وانسلت"، وهذا المثل النفيس يتطابق مع "مفتية الثقلان"! والتصحيح من قواعد العربية للقراء الكرام . تمام التطابق.

ذلك أن ماتسود به جريدة الأحداث . المسودة أصلا . يغلي بالنقول . على حد تعبيرها . قال فلان، وقال علان، ثم لاتوثيق ولاعزو إلا نادرا، بطريقة: انتهب من هنا وهنا وقل هذا كتابنا...حتى تكثر على القارئ، وتبلبل فكره، وتشوش عليه، فتستغفله وتضلله، فيظنها محققة باحثة "ومحدثة" ضليعة.

وهذا أفضى بي إلى أن أشك في أمرها: هل هي حاطبة ليل وجارفة سيل فحسب" ثم اكتشفت ويالهول ما اكتشفت!أنها سارقة مارقة، خائنة للأمانة العلمية، متشبعة بما لم تعط، لابسة ثوبي زور.

وحتى لايكون مانقول عاريا عن الدليل والحجة، إليك النص المسروق الذي لاشك أنها ركبت بينه وبين نص أونصوص مسروقة أخرى . ومن بحث وجد .

النص المسروق المختلس هو لكبيركم الذي علمكم السحر . كما علمكم من قبل العلماني أدونيس في "الثابت والمتحول" . محمد أركون من كتابه: "تاريخية الفكر العربي الإسلامي" وبالضبط من صفحة :146 منه، استهلت به (مفتية الثقلان) بهتانها في مقالها المتهافت بجريدة (الأحداث) العدد 1015 يوم الأربعاء 14 شعبان 1422هـ الموافق لـ 31 أكتوبر 2001 "صحيح البخاري : صحيح فيه نظر" سطت عليه . فعل اللصوص . واختلسته بالحرف والنص والفص دون أدنى عزو أو إشارة تبريها من الجريمة، وأدعو القارئ أن يفتح كتاب "تاريخية الفكر العربي الإسلامي" صفحة:146 ويأتي بمقالها ليكتشف بنفسه الفضيحة في الدنيا، ولعذاب الآخرة للخائنين أشد وأبقى..

يقول محمد أركون: "لقد تعرض الحديث النبوي لعملية الانتقاء والاختيار والحذف التعسفية التي فرضت في ظل الأمويين وأوائل العباسيين أثناء تشكيل المجموعات النصية (كتب الحديث) المدعوة بالصحيحة، لقد حدثت عملية الانتقاء والتصفية هذه لأسباب لغوية وأدبية وتيولوجية وتاريخية..."(19) فلماذا سرقت البيضة الفاسدة، ووضعتها في جحر جريدة "الأحداث المغربية" الكاسدة؟! وأنت نفسك تقولين:إن الإمام البخاري يقطع يد من يسرق بيضة؟! قلت :"مفتية الثقلان" "البحاثة النسابة" كما تسمي نفسها . لاتفهم ماتقرأ ولاتفقه ماتنقل، لأنها لو كانت تفهم أو تفقه أو تعقل لعلمت أن ماعمدت إلى سرقته من كلام إمامها محمد أركون ونسبته إلى نفسها وأدرجته في كلامها . مما أقمنا عليه البينة للقراء الكرام . غاية في السوء والشر والخطورة ذلك (أن الله لايهدي كيد الخائنين) سورة يوسف/الآية:52، وبذلك تسقط عدالتها وشهادتها، ولايقبل لها قول ولاكلام، لأن كل ماتسود به الصحف مسروق عن غيرها، فتركب بين الفقرات المسروقة بخليط كيماوي غريب! ثم تنسب الكل إلى نفسها لابسة ثوب الزور بدون وجل من أن تنكشف، أو خجل من أن تنكسف!

ولقد ذكرني المقال الذي سرقته من أركون بخطاب الشيخ محمد الغزالي المصري . رحمه الله . له، في لقاء جمعهما بالجزائر في أحد ملتقيات الفكر الإسلامي، قال "إن المسافة التي بيني وبين أركون، كالمسافة التي بين الأزهر والسربون".

لقد اتخذت "مفتية الثقلان" الغراب لها إماما، وقد قيل:

إذا كان الغراب دليل قوم
هداهم إلى أرض الجيف

إن كلام أركون الذي سطت عليه "البحاثة النسابة" . كما يحلو لها أن تسمي نفسها . يتضمن أمورا في غاية الخطورة.لو كانت "محدثة الثقلان" تفقه لها معنى:

أولها: التشكيك في نزاهة وأمانة وضبط علماء الحديث قاطبة، وعلى وجه الخصوص، أصحاب الكتب الستة الصحيحة، واتهامهم بالانتقاء والاختيار والحذف التعسفي والعبث بالحديث النبوي حسب ما يمليه عليهم هواهم.

ثانيها: خضوعهم في ذلك كله لما فرضته عليهم الانظمة الأموية والعباسية المتعاقبة وصنعهم للأحاديث وفق إرادة الحكام الطغاة ومشيئتهم في ذلك.

←

وهذه الفكرة الدنيئة نفسها سرقتها "محدثة الاحداث" ثم بسطتها في بهتان آخر لها بجريدتها المفضلة بعنوان: "بمناسبة الجدل الدائر حول البخاري: البخاري والتاريخ"(20).

ثالثها: الطعن في كتب الحديث. لاسيما. الستة الصحيحة. المعول عليها في دين الإسلام. كلها، والتشكيك في صحتها بأسرها، بل نفي صحتها أصلا، ذلك ماتدل عليه عبارة أركون "كتب الحديث المدعوة بالصحيحة"، وهي عبارة تحمل أحقاد كل مستشرقي اليهود والنصارى، وسخريتهم بالإسلام وأصوله الكبرى، كغولدزيهر، وشاخت، والأب لامانس"وروث ماكنسن...

وأريد هنا أن أنبه "محدثة الثقلان" وأنمتها من أئمة الضلال والخسران، كأدونيس وأركون. على كلام الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، عساهم يرجعون إلى الطريق القويم،صراط الله المستقيم، قبل أن يحل بهم العذاب المقيم، في سواء الجحيم.

يقول الإمام السيوطي في كتابه: "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة".

"فاعلموا. رحمكم الله. أن من أنكر كون حديث النبي (ص) قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول. حجة كفر، وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة"(21).

قلت: هكذا تسرق "محدثة الأحداث" فقرات ونصوصا بكاملها،وتوهم القراء أنها بقلمها، وهي لغيرها، ليقال فيها: مفكرة ومحدثة! ومن أجل الشهرة السريعة في الشر لا في الخير!ولو أخلصت لله تعالى لأثرت أن تكون ذنبا في الحق على أن تكون رأسا في الباطل.

الكذب والتلبيس

في مقال البلبلة والفتنة الذي جعلته بعنوان: "البخاري كان بينه وبين الحق حجاب"(22) والذي مرقت به " محدثة الأحداث" من الدين كما يمرق السهم الطائش من الرمية، أرادت. وأنى لها. حذف البخاري نهائيا من حياة الإسلام والمسلمين فقالت: "وقال الملطي في شذرات الذهب: "من نظر في البخاري تزندق" متوهمة أن تدليسها وتلبيسها وخرقها لجميع قواعد النقل والعزو لن ينكشف، ولكن يأبى الله تعالى إلا أن يفضحها على رؤوس الاشهاد.

أولا: إن كتاب شذرات الذهب ليس للملطي، فالصحيح في قواعد البحث العلمي أن تقولي مثلا: "جاء في شذرات الذهب قول الملطي" أو "نقل ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب عن الملطي قوله" أيتها "البحاثة النسابة"!!

ثانيا: لماذا لاتذكرين أجزاء المصادر وصفحاتها،وتكتفين بقولك. إن فعلت. : أنظر كتاب كذاوكذا، وهكذا في سائر مسوداتك، هل هذه هي قواعد النقل والعزو؟! خبريني عن أشياخك. إن كان لك أشياخ. الذين علموك منهج الإحالة وتخريج الحديث، الغريب العجيب عندك،كقولك في تعقيبك على أخينا الاستاذ عبد الرحمن العمراني: "هذا الحديث متفق عليه،رواه الشيخان، والأربعةعن أبي هريرة وأخرجه الإمام البيهقي وكذا مسلم وأبو داود والنسائي... كما أخرجه النسائي في سننه عن أبي مسعود..."

فلك درك من مخرجه مخرفه يا "محدثة الثقلان". والتصحيح لابن آجروم رحمه الله.

ثالثا: أنا أخبرك لماذا تكتمين وتسترين أرقام الأجزاء والصفحات؟

إنه خشية أن ينكشف أمر سرقتك وتلبيسك وتدليسك القبيح.

رابعا: وإلا فلماذا كتمت أمر الملطي المجرح الفاسق في "شذرات الذهب"؟! ودلست فقط مايسند هواك وحقدك على البخاري وجامعه الصحيح؟!

وأنا أنقل هنا النص الأصلي بحرفه ونصه من "شذرات الذهب" ليعلم القارئ كيف عبثت به المفترية وكتمت ودلست ولبست.

قال ابن العماد الحنبلي. رحمه الله. في "شذرات الذهب"، في ترجمة جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر عبد الله الملطي ثم الحلبي الحنفي (المتوفى سنة700هـ):"واستقر في قضاء الحنفية مدة قدرها مائة وعشرةايام،فباشر مباشرة عجيبة، فإنه قرب الفساق، واستكثر من استبدال الأوقاف، وقتل مسلما بنصراني، ثم لامات الكسلتاني استقر بعده في تدريس الصرغتمشية، واشتهر أنه كان يفتي بأكل الحشيش وبوجوه من الحيل في أكل الربا، وأنه كان يقول: من نظر في كتاب البخاري تزندق، قاله ابن حجر، وقد أثنى ابن حجر على علمه، وقال العيني: كان عنده بعض شح وطمع وتغفل..."(23).

فلماذا هذا التدليس والتلبيس؟! وكتمان جرح الملطي الخسيس، آكل الحشيش، والمرابي التعيس، الذي كان يقرب الفساق، ويكثر من استبدال الأوقاف، ويقتل المسلمين بالنصارى؟! وواحدة من هذه كافية لسقوط عدالته، وثبوت جرحه وفسقه، لماذا التستر والتكتم على كل هذا التجريح الوارد في نفس النص المنقول، والاقتصار فقط على ما يوافق هواك المريض وهو قول الملطي الحشاش: "من نظر في كتاب البخاري تزندق"؟!

لماذا حذفت من النص ماهو عنه؟! وماهو مرادك من هذا التدليس الخبيث، والكذب في الحديث؟!

ثم هل يقبل قول الحشاشين والمرابين والفساق في الإمام البخاري؟! هل يقبل قول الملطي في أمير المومنين في الحديث الإمام البخاري بعد كل هذا التجريح، وفوق ماتعلمت من شروط الحديث الصحيح؟!

أما تحرير المقال فيمن هم الزنادقة؟وماهي الزندقة؟ فإن شئت أن نفتح هذا الباب فتحناه، وإن عدتم عدنا، لنعلمك كيف تورد الإبل.

هل يتكلم في الحديث من يجهل أدنى قواعد العربية وأساليبها؟!

إن الاهلية لإقتحام باب علوم الشريعة يفرض على صاحبه قبل ذلك إتقان اللغة العربية وقواعدها النحوية والصرفية، واستعمالاتها البلاغية، وهي كذلك من أهم شروط الكتابة الصحيحة والسليمة والمستقيمة.

وقد حرمت "محدثة الأحداث" من ذلك كله، وليس لها من ذلك إلا الأسلوب الركيك، والتعبير المتفكك، واللحن الفاحش، والعجمة المتمكنة، والجهل الراسخ الفاضح.

يحلولها أن تسمي نفسها دون خجل أو حياء "مفتية الثقلان"! ولتصحيح هذا أحيلها على باب المضاف والمضاف إليه في كتاب "النحو الواضح" لعلي الجارم أو المقدمة الأجرومية لابن آجروم الصنهاجي المغربي رحمه الله.

وتكتب لفظة ثقات جمع ثقة هكذا (ثقاة) في أكثر من موضع، مما يبين بوضوح منزلتها العلمية في علم الحديث والسنة، وعموما فالثاء تكتبها ثاء والذال المعجمة دالا مما يحتم عليها إجراء عملية جراحية عاجلة لتقويم اللسان.

أما اجترارها للفظة (وبالتالي) الأعجمية فحدث عن البحر ولاحرج.

ثم انظر كيف يصير عندها المبتدأ والخبر في قولها:"فالدين: فيه رجلان أو رجل وامرأتان، والزنا فيه أربعة شهداء (رجالا ونساء) والسرقة: شاهدين عدلين،كيفما كانوا"(24)والصحيح: والسرقة، شاهدان، عدلان، بمقتضى عطف الجملة على الجملة.

وانظر إلى قولها وهي تنقل عن الذهبي ولا تعقل ماتنقل: "ثم روى حديثا آخر غريب فرد"(25) والصواب غريبا فردا.

وانظر إلى المفعول به المظلوم في قولها: "...كما عمل. تعني البخاري. على نشر أحاديث الخوارج والغلاة الذين كانوا يسبون علي على المنابر..."(26) والصواب: يسبون عليا على المنابر.

وبالجملة فإن "مفتية الثقلان" أجهل من أطفال التعليم الابتدائي، في كثير من مبادئ النحو العربي، ولم تمنح لغتها دقة المحدث، ولا إشراقة الأديب.

أما الكاف الدخيلة الاستعمارية: فاستمع إلى قولها وهي تشتم البخاري: "فجاء صحيحه طامة كبرى كنصوص شافعية مكررة سقيمة تروي الحظر والإباحة في الموضوع الواحد..."(27).

"أما تسميتها دخيلة فلا إشكال فيه، لأنها لاتوجد في الإنشاء العربي الذي قبل هذا الزمان.وأما تسميتها استعمارية، فلأنها دخلت في الإنشاء العربي مع دخول الاستعمار البلدان العربية، فإن جهلة المترجمين تحيروا في ترجمة كلمة تجيئ في هذه اللغات قبل الحال، وهي في الإنكليزية(AS) وفي الفرنسية (comme) وفي الألمانية (ALS)مثال ذلك:فلان كوزير لاينبغي أن يتعاطى التجارة، وفلان يشتغل في الجامعة كمحاضر، وفلان مشهور ككاتب.وهذا الاستعمال دخيل لاتعرفه العرب، ولايستسيغه ذوق سليم، وليس له في قواعد اللغة العربية موضع"(28).

لقد اضطررنا، وسنضطر إلى تلقين "مفتية الثقلان" مبادئ في النحو والإعراب، وسلامة التعبير، واستقامة اللغة، بسبب ضحالة علمها، واعوجاج لسانها وقلمها.وأكررلها النصيحة

فدع عنك الكتابة لست منها

وإن لطخت وجهك بالمداد

وقصارى القول: إن الأخطاء اللغوية والتركيبية أكثر من أن تحصى، وأفحش من أن تستقصى، وتحتاج إلى التتبع، ولافضل وقت عندنا لإضاعته في هذا الأمر، فجهل "مفتية الثقلان" بالعربية، يشبه جهل الأطفال الصغار الذين يتعلمون الحروف الهجائية في الكتاتيب القرآنية.

الجنون فنون!

قالت محدثة الأحداث في هذيان يشبه هذيان الحمقى،وتخليط يشبه تخليط النوكى: "لقد قبحنا البخاري في موضع القبح، وبينا ضعفه وخلله" فرحمنا وأمطرنا الله تعالى وسقانا غيثا هنيئا مريئا ما كنا نفرح به من قبل وله الحمد حمدا طيبا مباركا يليق بجلاله وانعامه... وهذه صورة طبق الأصل من شجرتي العلوية لتعرفك يادكتور. تعني يوسف الكتاني. بأجدادي العلماء من مولاي علي الشريف وعبد الواحد أبو الغيث إلى أبي وبخزاناتهم العلمية بالريصاني وتاكونيت وتامكروت...ولو كانت لي 20 دكتوراه في المجال الذي تطلب لأخفيتها عنك حتى وإن غلت بي القدور أو أدخلوني القبور والاسفلت البارد، ولما بينتها لك حتى تبين لي دكتوراه البخاري وتخصصه.

إمضاء:خديجة البطار،مفتية الثقلان. والتصحيح للقراء! البحاثة النسابة"(28).

قلت: الجنون فنون! ولله في خلقه شؤون!

فهل سمع القراء الكرام بجنون مثل هذا الجنون! وبخلط وخبط يشبه هذا الخلط والخبط! الذي يتنزه عنه حتى السكارى الطافحون، والحمقى والمجانين!

وإلا فقل بربك كيف يكون لعن البخاري وتقبيحه والطعن في الجامع الصحيح سببا لنزول الرحمة والمطر والغيث على بلاد المغرب؟! وماعلاقة الأصل والفرع والشجرة بالأهلية العلمية والمعرفة؟! ثم ماعلاقة هذا كله ب "مفتية الثقلان البحاثة النسابة"!

الحدود لا الردود

أما القبو والإسفلت البارد، فنعم! تستحقينه بالقانون والدستور، لأنك أهنت جميع مقدسات البلاد، ورمت زعزعة ثقة الأمة في سنة نبيها (ص)، ولم تحترمي بجرمك شعور ملايين المسلمين، مما يفتح الباب واسعا للفتن، ماظهر منها ومابطن، أما الجريدة التي رضيت ببهتانك ونشرته على صفحاتها فهي شريكتك في الجريمة عليها من الله ماتستحق.

ولهذا لا أتردد في أن أدعو الجمعيات والمؤسسات المعنية بالدفاع عن مقومات الأمة كجمعية الإمام البخاري في الرباط، وجمعية الحافظ ابن عبد البر في مراكش، وجمعية الإمام القرطبي في طنجة، والأمانة العامة لرابطة علماء المغرب، وجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية، والمجلس العلمي الأعلى وجميع المجالس العلمية، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والعلماء والدعاة وكافة مؤسسات المجتمع إلى الوقوف صفا واحدا ضد أمثال هؤلاء المستهترين العابثين، لردع أشباههم عن المس بمقدسات المسلمين، والوقيعة في أئمة الدين، وليعلموا أن للحق رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، ولكم الويل مما تصفون"سورة الأنبياء/الآية:18.

الهوامش

11. اختصار علوم الحديث بشرحه الباعث الحثيث، ص:54.

12. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر،ص:23، بتحقيق: الأستاذين: عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1405هـ.

13. معرفة السنن والآثار للإمام البيهقي 65/1ت: عبد المعطي قلعجي،ط1 دار الوفاء، القاهرة،1412هـ.

14. النكت على كتاب ابن الصلاح 631/2 ت د. ربيع بن هادي،ط1، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،1404هـ.

15. النكت على كتاب ابن الصلاح،315/1،ط دار الراية، الرياض.

16. تقريب النواوي بشرحه تدريب الراوي 230/1 بتحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2،1399هـ .1979م.

17. شرح ألفية العراقي مع فتح الباقي186/1،ط دار الكتب العلمية،بيروت.

18. السنن الأبين والمورد الأمعن.. لابن رشيد السبتي ص:1158، بتحقيق أبي عبد الرحمن صلاح المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط1،1417هـ.

19. تاريخية الفكر العربي الإسلامي لمحمد أركون ص:146 ، ترجمة:هاشم صالح، منشورات مركز الإنماء القومي، لبنان،ط1،1986م،وقارنه مع بهتانها "صحيح البخاري:صحيح فيه نظر" بالأحداث المغربية العدد1015،الأربعاء 14 شعبان 1422هـ الموافق 31 أكتوبر 2001م.لتقف بنفسك على صنع السارقة المدلسة الفارقة.

20. انظر الأحداث المغربية العدد1177، الجمعة28 محرم1423 الموافق 12أبريل 2002.

21. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للإمام السيوطي. ص:15، تحقيق د. السيد الجميلي مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة.

22. أنظر المقال المارق: في "الأحداث" يوم 23 مارس 2002.

23. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي 40/4.

24. جريدة الأحداث المغربية الأربعاء27 مارس 2002 مقال "لايسمى الحديث صحيحا حتى يسلم من العلل متنا وإسنادا ياأستاذ"

25. كشف هذه الفضيحة الأستاذ عدنان زهار في رده عليها بجريدة "التجديد" العدد:336.

26. الأحداث 23 مارس2002 بهتانها:"البخاري كان بينه وبين الحق حجاب.

27. الأحداث المغربية 12 أبريل2002 مقال :"البخاري والتاريخ".

28. تقويم اللسانين للشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي. رحمه الله .: ص:10 ط مكتبة المعارف، الرباط.

29. الأحداث المغربية: 10 أبريل 2002 بمناسبة تقبيح البخاري.

هنيئا للتعليم العتيق بما صدر في حقه من تشريع

■ إعداد الأستاذ: محمد يعقوب خبيزة

المقصود بالتعليم الشرعي:

يقصد بالتعليم الشرعي أو التعليم العتيق ذلكم النوع من التعليم الذي يقوم أساسا على الدراسات القرآنية الحديثية والعقدية والفقهية.. وما يساعد على فهمها والتضلع فيها من علوم اللغة العربية وآدابها .. وما يسندها من فكر وعلوم حضارية وإنسانية .. وما يساعد على نشرها بين أمم المعمور من إلمام كاف بمختلف اللغات الحية... ونحو ذلك من العلوم والمعارف التي تعتبر بوجه أو بآخر، من صميم العلوم الإسلامية أو الخادمة لها. فهما وتأصيلا وإتقانا وإشاعة ونشرا وذيوعا...

. أهمية التعليم الشرعي في المغرب عبر التاريخ:

وإن التعليم الشرعي هو الامتداد الطبيعي للنظام التعليمي الذي عرفته بلادنا منذ أن أشرقت عليها شمس الإسلام واستضاءت ربوعها بنور القرآن..وعليه كان معولها في تأطير حياتها العلمية والدينية والسياسية والقضائية والتشريعية ، والإدارية عبر الحقب والعصور.. وفي ظله بنى المغرب أمجاده التاريخية والحضارية.. فكانت حواضره قبلة طلاب العلم يشدون الرحلة إليه من أقصى الدنيا .. ناهيكم عما أنجبه من فطاحل العلماء وأئمة الدين ورجال الإصلاح والتجديد الذين ذاع صيتهم في دنيا الإسلام وسارت بذكرهم الركبان إشادة بما أضافوه من عطاءات في مختلف ميادين العلوم والإبداع.

. واقع التعليم الشرعي في المغرب الحديث:

ولأهمية التعليم الشرعي في حياة الأمة فإن جلالة الملك الحسن الثاني . خلد الله في الصالحات ذكره. قد اعتنى بهذا التعليم حيث أعاد له ما سلبه منه عهد الحماية البغيض إلى أن تم تنظيم جامعة القرويين ومؤسساتها في إطار تنظيم الجامعات المغربية بمقتضى ظهير شريف ... لتكون تعليما عاليا يتوج به التعليم الأصيل...

ولقد كان من المفروض أن يحقق التعليم الأصيل من العناية بالمواد الإسلامية الأصيلة ما عجز عن تحقيقه التعليم العادي... فيخرج لنا علماء أفذاذا مشاركين في مختلف العلوم الإنسانية والعلوم البحتة، اختصاصيين في مختلف العلوم اللغوية والشرعية والقانونية، ولكن الذي وقع . وبكل أسف. هو أن التعليم العادي قد همشت فيه المواد الإسلامية والعربية تهميشا سواء من حيث المقررات أو الحصص أو المعاملات في مختلف الامتحانات..

وأما التعليم الأصيل... فقد أصبح خاضعا لمناهج لاتكاد تتميز عن التعليم العادي الابنزر يسير، والتعليم العالي الأصيل نفسه قد شحنت مناهجه بالمواد القانونية والفلسفية لدرجة أنها تكاد تطغى على المواد الشرعية والتشريعية واللغوية .. الأصيلة..

فهل ينتظر من التعليم الأصيل -بل العادي- وقد غدا على ما هو عليه أن يخرج لنا علماء أفذاذا متخصصين في مختلف العلوم الشرعية واللغوية بالدرجة التي كانت عليها الحال ولو في الماضي القريب؟!

. إنشاء التعليم العتيق

إن الواقع الذي آل إليه التعليم الشرعي ببلادنا هو الذي حدا بمولانا أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني رحمه الله إلى الأمر بإحياء الدراسة بجامع القرويين وغيرها من مساجد المملكة والرجوع بها إلى سالف عهدها الزاهر.

وتنفيذا لتعليمات جلالته وأخذا بتوجيهاته النيرة وأفكاره الرائدة افتتحت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذه الدراسة الشرعية العتيقة.. بانطلاقة مباركة بجامع القرويين بفاس منذ سنة 1988 فأقبل عليها حفاظ القرآن الكريم ومتون العلم العتيق كي يكرعوا من معينها الفياض ويتعمقوا في دراسة مختلف علوم الاسلام على الطريقة ووفق المنهاج اللتين كانت عليهما الدراسة قديما بجامع القرويين... وذلك رجاء أن يتخرج من هؤلاء الطلبة علماء للإسلام وعلومه الشرعية في المستوى الذي حققه سلفنا الميامين. فيكونوا خير خلف لخير سلف...

وهكذا عاد ذلكم التعليم ليصل ماضيه التليد بحاضره السعيد تحت ظل العرش العلوي المجيد ويواصل مسيرته الإسلامية المظفرة ... إلى أن استطاع أن يخرج لنا دفعات متوالية من العلماء الذين تعقد عليهم الآمال في أن يكونوا حماة للعلم الشرعي واستمرارا له في هذا البلد المسلم المتشبث بقيمه الدينية وحضارته الإسلامية .

. واقع التعليم العتيق:

ولذلك نجد السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يصف واقع التعليم العتيق وآفاقه أمام اللجنة العلمية العليا لوزارته فيقول: " ... هذا التعليم أخذ ينمو ويزدهر في حضن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . وعما قريب سنراه تعليما قائم الذات شامخا أمام التعليم العمومي الذي تشرف عليه وزارات أخرى ، هذا التعليم القديم الناشئ في نفس الوقت أو المنبعث .. سميناه بالتعليم العتيق لتمييزه عن التعليم الأصيل... فهو تعليم عتيق .. فيه أكثر من خمسة آلاف طالب ، وهذا شيء مهم: عدد منهم في المدارس العتيقة بالبوادي والجبال ، والوزارة احتضنت الكثير من هذه المدارس وأعطت منحا للطلبة ورواتب للأساتذة، وتركت الناس يعملون على منهجهم وطريقتهم دون أن تتدخل، وبعضهم في جامع القرويين الذي أحيت الوزارة التعليم برحابه.."

. صدور القانون في شأن التعليم العتيق:

ومادام هذا التعليم العتيق قد حقق وجوده على أرض الواقع فمن الإنصاف له أن يصدر في شأنه قانون يحميه ويحافظ على مصالحه ويضمن حقوقه أصحابه..

وهذا ما ناضل من أجله كثير من الفعاليات بقيادة معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى أن صدر في شأنه ظهير شريف يتعلق بتنظيمه وعن هذا الظهير يقول السيد معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بمناسبة الاحتفال بصدوره يوم 2002/03/27. " ... واليوم هانحن نحضر في رحاب جامع القرويين لنزف للجميع بشرى صدور القانون رقم :13 .01 في شأن التعليم العتيق وصدور الظهير رقم 1.02.09 لتنفيذه ...

هذا القانون أيها السادة العلماء هو بناء كامل لتعليم فريد من نوعه : إنه التعليم العتيق الذي يقف في شموخ أمام التعليم العمومي وقفة تكامل وتعاون.

فهنيئا للتعليم العتيق بما حققه من رسوخ واقعي وقانوني على يد معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت الرياسة السامية لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين.

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

متى تمنح جائزة السلام للسفاح شارون؟

مرة كنت جالسا إلى جانب أخي المرحوم الدكتور المهدي بن عبود في بيته، وتطرق حديثنا إلى معاناة الشعب الفلسطيني وما يقاسيه من محن ومآسي وآلام على يد شذاذ الآفاق الصهاينة، وعرج بنا الحديث عن اليهود ومالاقوه من كرم وإحسان من العرب والمسلمين، فقد عاشوا بينهم في أمن وسلام، وفي كل العالم العربي كان منهم الوزراء والمسؤولون ورجال حكم وحتى بعد خروجهم من الأندلس استقبلهم سكان البلدان الإسلامية التي آوتهم بالترحاب والتكريم، والتفت إلى الدكتور المهدي متعجبا من معاملة اليهود وجحودهم ومقابلة الإحسان بالإساءة قائلا له:

. وماقولك في هذا الجحود ونكران الخير؟

فأجابني:

. اقرأ القرآن الكريم فهو يغني العرب والمسلمين، جميعا، عن قراءة أي كتاب آخر في وصف اليهود وطبيعتهم، ألم يغدروا بالنبي موسى. عليه السلام. بعد أن عبر بهم البحر فرارا من بطش فرعون، وما أن أحسوا بالأمان والاستقرار حتى أسرعوا إلى المشعوذ "السامري" ليطلبوا منه أن يصنع لهم من الذهب الذي سرقوه من المصريين عجلا جسدا له خوار، ألم يتآمروا على قتل النبي عيسى عليه السلام؟ ورسولنا محمد (ص) ألم يعاني من أكلة خيبر التي ناولتها له عجوز يهودية، ومافعلوه بسيدنا يحيى دليل على أن المكر والخديعة من شيمتهم وقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم قتلة الأنبياء في بلاد الإسلام عرفوا التسامح، ولم يعاملهم المسلمون بمثل ماعاملتهم به أوروبا التي ذبحتهم، بعد أن كرهت خصالهم وغدرهم وسوء عشرتهم وتدني أخلاقياتهم، لم يشهد العالم منهم سوى الاعلام الكاذب والثقافة التي لاتروج إلا للشذوذ والعنف والخطيئة والربا والسرقة أو كما قال عنهم "الفوهرر هتلر" حاكم ألمانيا في الثلاثينيات والأربعينيات في كتابه المشهور "كفاحي" بأنهم وراء كل فساد أخلاقي، وبالعكس نحن المسلمين عندما نتحدث عن اليهود الصهاينة لايمكن أن نتهم بالعنصرية أو العداء للسامية لأن عقيدتنا الإسلامية تحرم علينا ذلك "وأكرمنا عند الله أتقانا" على العكس فاليهود ونخص منهم الصهاينة هم الذين يعتقدون أن البشرية بأكملها حمير خلقهم الله وسخرهم لليهود، وليس أدل على عنصريتهم وإذلالهم للإنسانية مايحدث. اليوم. في فلسطين، وهم الذين جاءوا إلى أرض ليست أرضهم، وبدلا من عيشهم في سلام مع من اغتصبوا أرضهم إذا بهم يمدون لهم يد الغدر والقتل والخيانة، أليسوا هم الذين اعتدوا على الأمة العربية واحتلوا سيناء والجولان والضفة والقطاع بعدما ابتلعوا كل فلسطين عام 1948، ألا يتعمدون، اليوم، قتل الأطفال والشباب والنساء مستخدمين جميع وسائل القوة التي زودتهم بها حليفتهم الكبرى لسحق شعب بأكمله، عالمهم مخدوع مريض بالازدواجية، وماكنا نعرف خداعهم هذا في يوم من الأيام حتى نكون على حذر من أفاعيلهم، والذي يتابع جرائمهم من خلال ماتبثه قنوات التلفزيون العالمية وما أحدثوه من خراب ودمار في المدن والقرى الفلسطينية يزيدنا تأكدا من ممارساتهم الدنيئة ووحشيتهم وتنكرهم لحق الانسان في العيش الكريم الشريف. ولقد أجمع صحافيو العالم على اختلاف مشاربهم وجنسياتهم بأن ما ارتكبه الصهاينة في مدن "رام الله" و "جنين" و "طولكرم" وغيرها من مدن الضفة الفلسطينية يعد أسوأ جرائم التاريخ، وخرجت صحف أوروبية كبرى بعناوين مثل "بين الأنقاض في جنين .. أدلة واضحة على جرائم الحرب" (في داخل مخيم الموتى) ووصفت الصحافية الانجليزية الشهيرة "جانيي ذي جيوفاني" التي نقلت فظائع حروب مختلفة، فقالت: إنها لم ترموتا فظيعا مثل الموت الذي شاهدته في جنين، ولأكثر من عقد من التغطية الصحافية في كوسوفو والبوسنة والشيشان وسيراليون، لم أر دمارا مقصودا وعدم احترام للحياة الإنسانية مثل ماحدث في جنين" وشاهدت "جيوفاني" الجرافات وآلياتها التي مازالت تحفر الحفر، وتردم البقايا البشرية فيها. وفي وصف مؤثر قالت: لم يبق من مخيم جنين إلا إشارات تدل على أن حياة ما كانت هنا. آلة خياطة عليها ثوب طفلة لم يكتمل ولم تتح لها الفرصة لارتدائه :(مخدة كان ينام عليها طفل) صور أطفال على خلفية "لوحة" فيها طيور مبعثرة في كل مكان" وقال شاهد أطفالا نزفوا حتى الموت، فيما روت امرأة كيف قام الجنود بإجبار زوجها على خلع ملابسه قبل أن يطلقوا عليه النار.

ويصف مراسل صحيفة "ذاانديندنت" مافعلته إسرائيل في بلدة جنين بجريمة حرب مروعة وأن مئات الجثث منتشرة هنا وهناك، وذكر شهود عيان عن قيام الجنود الصهاينة بوضع ثلاثين جثة في كومة كبيرة قبل أن تقوم جرافاتهم بجرف بيت كامل على تلك الجثث في محاولة لإخفاء آثار الجريمة.

إن آلة الحرب التي يديرها السفاح شارون تحصد أرواح أبناء الشعب الفلسطيني بدون تمييز، ولاتهم السفاح قرارات مجلس الأمن ولا اتفاقية أوسلو الموقعة مع السلطة الفلسطينية عام 1993، ولا نداءات المجلس الاوروبي ولامطالبات بوش، وياول بانسحاب جنوده الفوري اليوم وليس غدا ، كل ذلك لايعنيه في شيء فهو يعتمد، فقط، على أعضاء لوبه الصهيوني في الكونكريس الذين منهم يستمد رعونته، فهم الحكام الحقيقيون للولايات المتحدة بالنسبة إليه ولذلك فهو يمضي قدما لمزيد من القتل والنهب وأعمال الإبادة.

ومن سخرية زماننا الرديئ أن تكون أعمال السفاح شارون الإجرامية تلقى القبول الحسن من الدولة المساندة له بلا حدود، فقالت عنه على لسان رئيسها: إنه رجل السلام، بينما أمم وشعوب الدنيا تصنفه برجل الشر بامتياز، ومن يدري ونحن في عصر الدجل والنفاق والكذب أن تمنح له جائزة السلام العالمية تقديرا لبلائه وعبقريته في قتل الأطفال والعجزة والنساءكما منحت لرفيقه في الدرب "شيمون بيريس" صاحب مذبحة "قنا" في لبنان؟

تتمات- تتمات- تتمات- تتمات-تتمات- تتمات- تتمات- تتمات

تتمة (ص:4)

عقل كالولادة والاستهلال والارتضاع والحيض والعيوب تحت الثياب، فإن مثل هذا لاينسى في العادة، ولاتحتاج معرفته إلى إعمال عقل كمعاني الأقوال التي تسمعها من الاقرار بالدين وغيره، فإن هذه معان معقولة، ويطول العهد بها في الجملة، وإذا قرر هذا فإنه تقبل شهادة الرجل والمرأتين في كل موضع تقبل فيه شهادة الرجل ويمين الطالب، وقال عطاء وحماد بن أبي سليمان:تقبل شهادة رجل وامرأتين في الحدود والقصاص،ويقضي بها عندنا في النكاح والعتاق على إحدى الروايتين، وروى ذلك عن جابر بن زيد وإياس بن معاوية والشعبي والثوري وأصحاب الرأي، وكذلك في الجنايات الموجبةللمال على إحدى الروايتين".

ويقول ابن القيم أيضا: "والمرأة العدل كالرجل في الصدق والأمانة والديانة، إلا أنها لما خيف عليها السهو والنسيان قويت بمثلها، وذلك قد يجعلها أقوى من الرجل الواحد أو مثله، ولاريب أن الظن المستفاد من شهادة مثل أم الدرداء وأم عطية أقوى من الظن المستفاد من رجل واحد دونهما أو دون أمثالهما".

والحديث عن شهادة المرأة يحتاج إلى بحث مستقل، فنقتصر على هذه الأقوال الفقهية من الفقهاء الذين فهموا النصوص جيدا، ووضعوها موضعها الصحيح من المواقف الحياتية، والتي نحن في أمس الحاجة إليها الآن، في أمس الحاجةإلى من يفهم النصوص القرانية والنبوية فهما عميقا مسترشدا بفهم السلف الصالح، ومنزلا كل ذلك على الواقع الحياتي الذي نعيش فيه الآن، ما أحوجنا إلى مثل هؤلاءالعلماء كي يعطوا لنا الفهم الصحيح والحل السليم لكل مشكلاتنا المعاصرة من خلال نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

وأما الدلالة الخاصة لقوله (ص): "ناقصات دين".

فإن الرسول (ص)حين سئل عن نقص الدين ذكر أمرا محددا، وهو نقص الصلاة والصيام في أيام الحيض والنفاس، فهو من ناحية نقص جزئي محصور في العبادة، بل في بعض الشعائر فحسب،حيث تقوم الحائض والنفساء بأداء مناسك الحج جميعا عدا الطواف بالبيت، كما أنها لاتهجر ذكر الله، والدين القيم إيمان وتقوى تتبع الإيمان، ثم عبادات،ثم أخلاق ومعاملات.

وهو من ناحية ثانية نقص مؤقت، أي ليس دائما، في حياة المرأة كلها، وإنما يقع في فترات قصيرة، ثم إن الحيض ينقطع مع الحمل، وهو تسعة أشهر متصلة، وينعدم مع سن اليأس.

والحديث هنا يستدل على النقص بأمر كتبه الله على المرأةوهو اجتناب الصلاة والصيام في أيام معدودات، على أن هذا النوع من النقص. أي نقص ما افترضه الله على المرأة. قد يثمر نقصا في تقواها لله، وهذا يعني أنه أمر يحتمل وقوعه من بعض النساء لا من جميعهن.

وعلى ذلك نرى أنفسنا ملزمين بالوقوف عند حدود تفسير رسول الله (ص) للنقص لانتعداه، أما إذا تجاوزنا هذه الحدود فسنخبط في متاهة الاحتمالات، وربما خضنا في الأوهام، ونكون عندها قد وقعنا في محظور.

وما الأحاديث الموضوعة والضعيفة، التي تنم عن الارتياب في عقل المرأة ودينها. ويكثر تداولها على الألسنة إلا أثرا من آثار شطحات الوهم، وأصل هذا الوهم من بقايا جاهليات قديمة كان ينبغي أن يبرئ منه المسلمون، لكنه تثبت. مع الأسف. نتيجة تجاوز حدود تفسير الرسول (ص) لنقص العقل والدين، وأدى ذلك إلى طغيان كثير من التصورات الباطلة عن شخصية المرأة".

افكار الحديث:

- الإمام وتعليم النساء.
- شهود النساء صلاة العيد.
- كفران العشير.
- شهادة النساء.
- الأدب والمواعظ والأخلاق في الخطبة.
- النهي عن اللعن والسباب.
- صلاة الحائض وصومها.
- تكفير الذنوب بالصدقة والاستغفار.

فوائد الحديث:

- حض النساء على الصدقة والإكثار من الاستغفار، لأن الصدقة والاستغفار يدفعان العذاب ويكفران الخطايا.
- عظة النبي (ص) للنساء يدل على اهتمام الإسلام بالمرأة.
- جحود النعم واستعمال الكلام القبيح كاللعن والشتم حرام.
- العقل يقبل الزيادة والنقصان وكذلك الدين والإيمان.

الهوامش:

1. نقلا عن كتاب "تحرير المرأة في عصر الرسالة" لعبد الحليم محمد أبو سقة. رحمه الله. الجزء الأول،ص:274، باختصار وتصرف.

تتمة (ص:12)

وقد رتب صحيحه. وهذا ما أجمع عليه العلماء من السلف والخلف. حسب الموضوعات، وجعل لها عناوين تيسر وصول قارئه إلى ما يبتغي من حديث في يسر، ولاشك أنك ترين معي ومع كل ذي بصر وبصيرة وأدعوك أن تكوني منهم بالرجوع إلى الحق وهو فضيلة الفضائل. أن هذه منهجية لا تكون إلا ممن اجتهد وفكر وفقه ... ولأنه عالم همه العلم لا التعصب ولا الهوى فإنه قد جعل على رأس باب أو أكثر من أبواب صحيحه حديثا مرفوعا على غير شرطه، ثم يوالي في الباب ما هو على شرطه، كما قد يعنون برأي أو مذهب عرف عند غيره دون أن يرجحه، أو بمسألة مختلفة عليها يذكر أحاديثها لتقريب فقهها على وجهه الصحيح لمن يهمه أمرها.. أو يعنون بحمل الأدلة المتعارضة على الوجه الذي يراه توحيدا بينها، وكذلك بما يظهر من أحاديث يضيف إليها ما فتح الله عليه به من الفوائد الزائدة من أحدها .. ألا ترين معي أنها منهجية من جعل كتابه حقا جامعا صحيحا وحجة بينه وبين ربه.. منهجية من يتقي الله ربه في لسانه وقلبه وسمعه وبصره، من يعمل لنفع خلق الله عيال الله ليستحق أن يحبه الله.. أيتها الكاتبة، اتقي الله في نفسك وصوني لسانك وقلمك عن الخوض في رموز الأمة بالهمز واللمز،وبالتقبيح تلويحا وتصريحا.. فقد كان هذا الإمام العلم الهمام يصون العلم عن كل ما لا يليق به، وإن كان لك سمع فاسمعي وعي: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إليّ كتاب (الجامع) و(التاريخ) وغيرهما لأسمع منك. فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر في مسجدي، أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان، فامنعني من المجلس، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم، لقول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم» من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار، فكان سبب الوحشة بينهما .. فما سبب قذفك إياه بالبهتان وأي علم هذا الذي نشرته وما كتمته؟!ولماذا أظهرت هذه الشماتة الحاقدة به لما أصابه من جراء صونه للعلم عن الذلة لأحد خلق الله !! لقد نثرت عليه الدنانير والدراهيم، ثم فتن بعد ذلك، فلم ينل هذا ولاذاك منه شيئا .وقال: لا أبالي إذا سلم لي ديني .وهاهو يجيبك وأمثالك: لم يكن أحد يتعرض لنا قط من أفناء الناس إلا رمي بقاعة، ولم يسلم، وكلما حدث الجهال أنفسهم أن يمكروا بنا رأيت من ليلتي في المنام نارا توقد من غير أن ينتفع بها فأتأول قوله تعالى كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، وقد جعل هجيراه (أي كلامه ودأبه وشأنه) في كل ما يقول أو يفعل » إن ينصركم الله فلاغالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده»... ولقد كان من الممكن أن نعرض عنك كما يعرض عن كل الجاهلين..لأن الله تولى الدفاع عن الذين آمنوا والبخاري يقينا منهم.. ولا نيأس من إيمانك فنسكت عن باطلك ونسأل الله تعالى أن يأخذ بناصيتك إلى الحق ويأطرك عليه أطرا .والسلام.

شذرات علمية وأدبية وتاريخية من التراث

. هارون الرشيد وبهلول المجنون.

يحكى أن هارون الرشيد 193.149 من خلفاء بني العباس،حكم من 170 إلى 193هـ خرج ذات سنة لأداء فريضة الحج، بينما هو لايزال في ضواحي بغداد، إذ رأى رجلا راكبا على قصبة والصبيان يطاردونه فقال من ذاك؟ قالوا ذاك بهلول المجنون، قال: إيتوني به، فإني في اشتياق إليه، فتوجه بعض الحراس، وقالوا لله أجب أمير المومنين، إنه في اشتياق إليك فأجابهم: وأنا لم اشتق إليه، وبقي يركض على قصبته، فأخبروا الرشيد، فقال لهم: إيتوني به لكن غير مروع فتوجهوا إليه، وقالوا له: أجب أمير المومنين، فجاء راكبا على قصبته، وحين وصل سلم، وقال: السلام عليك يا أمير المومنين، فقال الرشيد: وعليك السلام يابهلول، نحن في اشتياق إليك، فقال بهلول:وأنا لم أشتق إليك يا أمير المومنين.

فقال الرشيد: عظني يابهلول، قال: فبم أعظك، هذه قصورهم، وتلك قبورهم، فأشار إلى قصره، وأشار إلى الجبانة (أي القبور مدينة الأموات) فقال الرشيد: زدني، قال بهلول:

يا أمير المومنين، من أعطاه الله مالا وجمالا، فعف في جماله، وواسى من ماله، كتب في ديوان الأبرار، فظن الرشيد أنه يريد شيئا فقال: أمرنا أن يقضى دينك، قال بهلول يا أمير المومنين لاتقض دينا بدين، اقض دين نفسك من نفسك ورد الحق إلى أهله، قال: أمرنا أن يجرى عليك. صلة تصلك. قال بهلول: يا أمير المومنين، أتظن أن الذي أعطاك قد نساني؟ ثم ركض على قصبته وكر هاربا، فالتفت الرشيد إلى من حوله، وقال لهم: خذوا الحكمة من عقلاء المجانين.

من كتاب : عقلاء المجانين. ص:67.

قوله: (نساني)

لغة بني طيء خاصة.

قال ابن مالك في الكافية:

والكسر فتحا رد واليا ألفا لطيء كخفي أردده خفا

ولشيخنا سيدي محمد بن عبد السلام الطاهري رحمه الله.

والكسر إن يعرض كذلك اردا فتحا فقل في هدي المرء هدى

ولتنظر المصباح في باب بقى فمن رأى اهتدى به ثم ارتقى

لأن الفعل في أصله من باب فعل المكسور العين

تقول: نسي. بقي. خفي. رضي. الخ وبنوطيء يفتحون عين فعل.

ياقدس

ياقدس يامسرى النبي تصبري لابد للجزار من جزار
ياقدس يامسرى النبي تصبري فالنار قد خلقت لأهل النار
ولسوف ينتقم التراب لنفسه فمن التراب ولادة الإعصار
وسيرسل الله السيوف لجنده كي يثأروا من شعبه المختار

ياقدس هل للعشق عندك موضع فالعشق دوما كان من أقداري
وهواك حاصرني أنا ومراكبي ماعاد لي في الحب أي خيار
انا ذلك المدني لوعني الهوى أو لم يبلغك الهوى أخباري؟
فإذا حلمت بعاشق فأنا هنا أو ثائر فأنا من الثوار

ياقدس هل للشعر عندك سامع فأنا وشعري تحت زلف حصار
مازال شعري سيدا في قومه وحروفه ولدت مع الأحرار
فالله قد قتل النفاق على يدي هذا قرار الله وليس قراري

خديجة البطار كان بينها وبين الحق حجاب...

الحلقة الثانية

إعداد الاستاذ: محمد رستم بن زين العابدين

إذا تأمل القارئ الفطن أسلوب الكاتبة، فضل تأمل وجده أسلوبا عاما فضفاضا واسعا، يدخل فيه كل شيء، ولايستفاد منه شيء!! ومن إطلاقات الكاتبة العامة التي يقصد بها التهويل، وتعظيم الصغير حتى يروج على الناس، قولها وهي تذكر صنيع البخاري: "لقد أخرج في صحيحه أحاديث تحلل كل مانهى عنه الله ورسوله..."، فانظر إلى هذا التعميم الذي ينسف صحيح البخاري برمته،ولعمر الله إنه لتعميم ظالم، ولايصح البتة، والكاتبة نفسها لم تستدل على ماذهبت إليه سوى بحديثين، سنبين لها إن شاء الله ماالتبس عليها منهما، فسقط تعميمها!!

أول حديث ساقته الكاتبة . في هذا السبيل . حديث الإسعاد، وزعمت أنها أوردته من صحيح البخاري، بينما الحديث ليس "في البخاري" باللفظ الذي ذكرت، بل فيه بلفظ: عن أم عطية قالت: "بايعنا رسول الله (ص)، فقرا علينا "أن لايشركن بالله شيئا"، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها، فقالت: أسعدتني فلانة، فأريد أن أجزيها، فما قال لها النبي (ص) شيئا، فانطلقت ورجعت،فبايعها"، هذا لفظ الحديث في كتاب التفسير، وورد الحديث بألفاظ أخرى في كتاب الجنائز والأحكام، ولقد حكمت الكاتبة على هذا الحديث بالبطلان وقالت: "فإن النبي (ص) لايأمر او يوافق على شيء، ثم ينهى عنه..."قالت: خصوصا وأن أحمد بن حنبل قد روى في مسنده...عن أم عطية أن رسول الله (ص) أخذ على النساء فيما أخذ أن لاينحن، فقالت امرأة: يارسول الله، إن امرأة أسعدتني، أفلا أسعدها؟ فقبضت يدها، وقبض رسول الله (ص) يده، ولم يبايعها"، وبلفظ آخر قال: "لاإسعاد في الإسلام ولاعقر ولاشغار..."

ورأت الكاتبة أن الحديث الذي أخرجه البخاري معارض لما أخرجه أحمد، ونحن نقول لامعارضة بين الحديثين، لأن في بعض طرق الحديث الذي أخرجه البخاري عند مسلم قالت أم عطية: "يارسول الله، إلا آل فلان، فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلابد لي من أن أسعدهم، فقال رسول الله(ص): "إلا آل فلان"، فقوله: "إلا آل فلان" إعادة لكلام أم عطية،على جهة الإنكار والتوبيخ، لا على جهة الإذن والموافقة، كما قال (ص) للمستأذن حين قال: أنا، فقال (ص): "أنا أنا" منكرا عليه، قال القرطبي:"ويدل على صحة هذا التأويل مازاد النسائي في حديث أم عطية، فقال: لا إسعاد في الإسلام" أي على النياحة" فانظر أيها القارئ الكريم، كيف تخلص القرطبي من إشكال الحديث الصحيح،وجمع بين معناه ومعنى الحديث الذي ذكرته الكاتبة، وذلك صنيع الخلص من العلماء العاملين الذين لاتتضارب عندهم الأدلة، ولاتتساقط عندهم الأحاديث، بل إن كل حديث عندهم يصدق الآخر، ويفسره ويشرحه، وأما الكاتبة، فتتبع الأغلوطات، والأحاديث المشكلات،حتى إذا وجدت من ذلك شيئا لم يفهمه عقلها، ولاارتضاه تأويلها، طارت به فرحا، وخيل إليها أنها روجت لباطلها، وإنما ذلك . والله . فضيحة لنفسها، وإنباء عن عظيم جهلها، وإخبار عن دفين حقدها على البخاري وأهل الحديث.

وأما الحديث الثاني الذي ساقته الكاتبة في هذا السبيل، فهو حديث عمرو بن دينار قال قلت لجابر بن زيد: يزعمون أن رسول الله (ص) نهى عن حمر الأهلية، فقال: قد كان يقول ذاك الحكم بن عمرو الغفاري عندنا بالبصرة، ولكن أبى ذلك البحر ابن عباس وقرا: "قل لاأجد فيما أوحي إلي محرما".

وخلصت الكاتبة إلى أنه بإمكان المرء أن يأكل لحم الحمار بناء على هذا الحديث، إذ لم يكن عارفا بالصحيح من الحديث الذي يخالف ماذكره البخاري.... قالت: والحديث المسند المرفوع الوارد في تحريم أكل الحمار، لم يبلغ إلى علمه، . تعني البخاري. ولم يخرجه في صحيحه لقلة معرفته بما صح عن رسول الله، وهو : لاتأكل الحمار الأهلي"قلت: هنا يقال: رمتني بدائها وانسلت، ومذكرته يسلي الحزين، ويضحك الثكلى!! فأما أن يكون البخاري، قد أخرج حديث عمرو بن دينار، فلقد فعل ذلك، بعد تخريج سبعة أحاديث قبله في الباب نفسه تفيد النهي عن أكل الحمر الأهلية، فلماذا أعرضت الكاتبة عن هذه الأحاديث السبعة الصحاح، واختارت الحديث الثامن الذي قصد البخاري من تخريجه بيان مذهب ابن عباس في هذه القضية؟!!

من هو الإمام البخاري؟

الحلقة الثانية

■ إعداد الأستاذ: منصور أوراغ

محن البخاري

لقد مر الإمام البخاري بظروف صعبة ، وعانى وقاسى منذ صباه إلى يوم مماته ، فتلك تجربة كان لابد أن يمر بها، كما مر بها الانبياء والاتقياء الصحابة الأبرار، ورغم كل هذا استطاع الإمام أن يحقق رضاه ورضا الجميع. فمن بين المحن التي مر بها اذكر ثلاث محن وقد اعترضت سبيله.

المحنة الأولى : وهي التي حدثت له في عقد مجلس التحديث وامتحان البغداديين له. حيث يحكى أن محمد بن اسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الاسناد لإسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس، ان يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر جماعة أصحاب الحديث من القرباء من أهل خراسان وغيرهما من البغداديين فلما امتلأ المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة ، فقال : لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحدا حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض و يقولون : الرجل منهم ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم. فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا ، والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد المتن إلى الإسناد وكل اسناد إلى متنه . وفعل ذلك بالآخرين أيضا ورد متون الأحاديث كلها إلى اسانيدها وأسانيدها إلى متونها . فعرفوا مكانته ومنزلته، لأنه لا يعرف المقلوب إلا من أوتي علما واسعا وحفظا شديدا وفهما عميقا.

المحنة الثانية : أما المحنة الثانية التي تعرض لها الإمام البخاري فتتعلق بالافتراء الذي قيل عليه وهو أن البخاري قال :(لفظ القرآن مخلوق) لكن البخاري أجاب بعكس ما افتروا عليه.

ذكر هذه القصة الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد عن رواية لمسلم بن الحجاج. وقال ابن عدي لما ورد نيسابور اجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت، فقال لأصحاب الحديث أن محمد بن اسماعيل يقول لفظي بالقرآن مخلوق، فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال ياأبا عبد الله ، تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أم غير مخلوق. فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا فألح عليه فقال البخاري : القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وقال : قد قال لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب علي ، وإنما قلت افعال العباد مخلوقة.

وقال الحاكم : حدثنا أبو بكر بن أبي الهيثم ، حدثنا الفربري قال: سمعت محمد بن اسماعيل يقول إن أفعال العباد مخلوقة فقد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا مروان ابن معاوية حدثنا أبو مالك عن ربعى بن حراش عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن الله يصنع كل صانع وصنعته) قال البخاري وسمعت عبيد الله بن سعيد . يعني أبا قدامة السرخس . يقول : مازلت أسمع أصحابنا يقولون إن أفعال العباد مخلوقة، قال محمد بن إسماعيل حركاتهم واصواتهم واكسابهم وكتابتهم مخلوقة فأما القرآن المثبت في المصاحف الموعى في القلوب فهو كلام غير مخلوق.

قال الله تعالى :(بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) قال : وقال اسحاق بن راهوية، فأما الأوعية فمن يشك أنها مخلوقة

المحنة الثالثة: وهذه المحنة تعرضها من طرف خالد بن أحمد الذهلي حين رجع إلى بخارى ليحدث الناس . فقد كان خالد بن أحمد الذهلي أميرا على بخارى من قبل الطاهريين، ولما جلس الإمام البخاري في بخارى واتجه إليه طلبة الحديث أفواجا طالبين الاستفادة من ينابيعه وطار صيته في أرجاء العالم طلب منه خالد بن أحمد الذهلي أن يأتي إليه في قصره لكي يدرسه وأبنائه صحيح البخاري والتاريخ.

ولكن الإمام البخاري رفض هذا الطلب وأثبت للعالم أنه مازال هناك من يعطي العلم قيمته ويقدره حق قدره كأمثال الإمام مالك الذين لا يبالون بعداء الناس ولا يغترون بالدراهم والدنانير ولا يخدعون بالجاه والمال، فقال للرسول إني لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين.

فطلب الأمير مرة أخرى بأنه إن كان لا يحب أن يأتي إلى القصر الأميري فليعين وقتا خاصا للأمراء لا يشترك فيه بقية الناس . ولكن الإمام البخاري أبى ذلك لأن العلم وراثة النبي صلى الله عليه وسلم وكل عام وخاص له حقوق متساوية في هذه العلوم ، وطلب منه أن يحضر دروسه في الدار أو في المسجد إن كانت له حاجة إليه.

فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة أنه لا أكتم العلم.

وبعد هذا الجواب الصريح لم يكن من أمير بخارى إلا أن غضب غضبا شديدا وحاول إخراجه من البلد ، إلا أن البخاري كان يملك قلوب المسلمين وحبهم فلم يستطع أن يخرجه بقوة الحكم والإمارة فأوعز إلى الناس ليتهموه بتهمة تغضب عامة الناس فافتروا عليه فرية فأمر بعد ذلك أن يترك البلد. وقال حينما كان يخرج من المدينة : اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم، ولم تمض أيام قليلة وإذا بالدعوة استجابت وظهرت وإذا بأمر يصل من الظاهرية حكام خرسان آنئذ إلى خالد بن أحمد حاكم بخارى بأن ينادي عليه فنودي عليه وهو على أتان وأشخص على إكاف ثم صار عاقبة أمره إلى الذل والحبس وكانت النتيجة أنه مات في سجنه.

وقد ابتلي كل واحد من هؤلاء المفسدين ببلية وآفة فمنهم من رأى شرا في نفسه، ومنهم من وجده في أولاده، وأما حريث بن أبي الورقاء فقد ابتلي في أهله فرأى فيها ما يجل عن الوصف.

الوصايا العشر في الإسلام

إعداد الأستاذ: احمد تشيكرت

الوصية الثانية

النهي عن قتل الأولاد مخافة فقر حاصل أو متوقع، ويدخل في ذلك النهي عن وأد البنات الذي كان معروفا بين بعض القبائل العربية في الجاهلية بدافع الخوف عليهن من الفقر وارتكاب الفضيحة والعار فنهاهم الله عن ذلك، فللولد حق الحياة وليس للأب ولا للأم قتله مهما كانت الدوافع لأن قتله يعد قطيعة رحم وعدوان على نفس ضعيفة ولذلك سئل رسول الله (ص) أي الذنب أعظم، فقال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قيل ثم أي، قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك.وقد بايع النساء كالرجال على تحريم هذه الجريمة. وللولد حق التربية والتهذيب وهي من أهم واجبات الآباء نحو أبنائهم، ولقد اعتنى الإسلام بتربية الأولاد عناية فائقة وبدأ باختيار الأم الصالحة ذات الدين والخلق، قال الله تعالى :"فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله" ومن حقوق الأبناء أن يختار الأب الإسم الحسن لابنه وخير الأسماء ماحمد وعبد، فإن الأسماء الحسنة تؤثر في تكوين شخصية الولد وترفع من معنوياته يقول الرسول (ص):" انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم" رواه مسلم. وعلى الأباء أن يعرفوا أبناءهم بربهم ونبيهم، وكتاب الله واليوم الآخر وما فيه وأن يعرفوهم برسل الله ليومنوا بذلك، وعليهم أن يزرعوا في أنفسهم تقديس وتعظيم شعائر الله وكل ماجاء به الدين من عبادات وأخلاق ومعاملات، وعليهم أن يعلموهم الصلاة ويجبروهم على أدائها وهم أبناء سبع ويضربوهم عليها وهم أبناء عشر لقول الرسول (ص):" مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أبو داود.

وهكذا تكون تربية الآباء للأبناء والبنات لونا من أزكى ألوان الطاعات وأمانة من أجل الأمانات يسأل الإنسان عنها بعد الممات بمقتضى ما أخبر به النبي (ص) حيث قال فيما رواه النسائي:إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته وفي مقدمتهم أبناؤه وبناته لقوله عز وجل: "يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايومرون" وأعظم هدية يقدمها الكبار للصغار هي التربية الحسنة التي تقيهم من النار قال (ص):" مانحل والد ولدا أفضل من أدب حسن".

الوصية الثالثة:

النهي عن قرب الفواحش ماظهر منها ومابطن:

والفاحشة هي كل معصية عظم أثرها واشتد قبحها وخطرها كالزنا قال الله تعالى: "ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا" سورة الاسراء/الآية:32 والزنا في الإسلام من أهم المحرمات والكبائر التي نهى الله عنها المومنين كما هو واضح من هذه الآية،وقد وصف الله الزنا بأنه فاحشة شديدة القبح كما قرن الزنا بالشرك وقتل النفس وأوعد عليه بالعذاب الشديد يوم القيامة.

والنهي عن قربان الفاحشة يشير إلى تحريم المقدمات والإغراءات التي تتسبب في ذلك كالاختلاط بين الجنسين والصور المثيرة والغناء الفاحش والنظر المريب وكل ما من شأنه أن يثير الغريزة أو يدعو إلى الفحش.والزنا يتسبب في انتشار الأمراض الخطيرة التي تفتك بالأبدان وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء وهو أحد أسباب جريمة القتل لأن الغيرة طبيعية في الإنسان، والرجل السليم الطبع لايجد وسيلة يغسل بها العار الذي لحق به إلا بالدم،والإسلام دين وقاية يسد باب الشرور قبل وقوعها،ويسعى إلى سلامة الأنساب وطهارة الأصلاب فقد أمر النساء بالاحتشام ونهى الرجال عن البعد عن الإجرام والآثام ونهى المومنات عن إبداء الزينة وعن التكسر في الطرقات، والمرأة المتبرجة شيطان رجيم تأخذ نفسها وغيرها إلى الجحيم، فلو اجتنبت التبرج والخلاعة ما أوقعت نفسها وغيرها في المحظور.

ولما كان المنحرفون من الزناة وأصحاب النفوس المريضة الذين استحلوا كل قبيح وجاهروا بالمعصية بكل وقاحة لايردعهم ضمير ولادين لهؤلاء شرع الإسلام العقوبة الأليمة لتطهير المجتمع من مفاسدهم.

"الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المومنين" سورة النور/الآية:2.

وكانت عقوبة الزنا في صدر الإسلام عقوبة خفيفة مؤقتة لأن الناس كانوا حديثي العهد بالجاهلية.وطبقا لعدالة الإسلام الذي يسير بالأمة في طريق التدرج في التشريع ليكون أنجع في العلاج وأسهل على الامتثال أشارت إلى ذلك الآيتان 15و16 من سورة النساء:"واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما"

فكانت عقوبة المرأة الحبس في البيت وعدم الإذن لها بالخروج منه. وعقوبة الرجل التأنيب والتوبيخ بالقول والكلام ثم نسخ ذلك بقوله تعالى :"الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المومنين الزاني لاينكح إلازانية أو مشركة. والزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المومنين"سورة النور/الآية:3.

ويظهر أن هذه العقوبة في أول الإسلام كانت من قبيل التعزير لا من قبيل الحد بدليل التوقيت الذي أشارت إليه الآية الكريمة "حتى يتوفاهن الموت أويجعل الله لهن سبيلا" وقد استبدلت هذه العقوبة بعقوبة أشد هي الجلد للبكر والرجم للزاني المحصن، وانتهى ذلك الحكم المؤقت إلى تلك العقوبة الرادعة الزاجرة، فعن عبادة بن الصامت (ض) قال كان نبي الله (ص) إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه فأنزل الله عليه ذات يوم فلقي كذلك، فلما سرى عنه، قال :خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا: البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم "رواه مسلم وأبو داود.

مسؤولية الشاعر

■ إعداد الاستاذ: الطاهر العروسي

دع عنك شعرا في سعاد
وانظم قصيدك في البلاد
ياشاعر الغزل الرخيص ومن يزين للفساد
تدعو المسلمين إلى الهوى وإلى التسيب والرقاد
والهم يركب شعبنا والخطب جل بكل ناد
أضحت فلسطين الذبيح وقدسها وطن الأعادي
"وصهيون" هاهم جندهم عبثوا وعاثوا في بلادي
انظر تجد دبابة أو مدفعا صوب العباد
والشعب أعزل صابرا
فيها وجرد من عتاد
لكنهم لن يفلحوا في صده عما ينادي
ونداؤه: تحيا البلاد عزيزة من أي عاد
ياشاعر الغزل السخيف ألا تحث على الجهاد
إني لأعجب ذاهلا مما قضيت له تنادي
تصف الأوانس والحسان ومابهن من اعتدال
وكأنما ليست هناك بواسل خلف الزناد
يتشوقون إلى القصيد ساعة من فيه شاد
فلعله يذكي النفوس الظامئات إلى الجهاد
وكأنما ليست لنا شيء القضايا في المزاد
توجد الحلول وحلها بالدين يصحب بالعتاد
ياشاعر الغزل الرخيص ألا هديت إلى الرشاد.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 987
السنة 35
الجمعة 13 صفر 1423 هـ
الموافق 26 أبريل 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat.ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

إلى التي بهتت الإمام البخاري وقذفته بغير حق

■ إعداد الأستاذ : عبد الله بن الطيبي كديرة

1 . أيتها الكاتبة، لقد خصصت رسالتي الماضية للإشارة فقط إلى بعض سمات الإمام البخاري الإنسان . رضي الله عنه وأرضاه . وشيمه، وبعض خصوصيات شخصيته ومروءته .. وأرجو أن أكون قد أسمعت حيا إذ ناديت ، وأما في رسالتي هذه فسأقتصر على الإشارة إلى بعض ما أجمع عليه العلماء . وكل الأمة معهم ، إلا من أبى . من دقة منهجيته في تأليفه لكتابه(الجامع الصحيح) ، وأخلاقه العلمية التي عز نظيرها في أي عصر من العصور ، وسيظل نموذج العالم الإنسان الإمام البخاري نبراسا مضيئا لمن بعده فيها على مر الأزمان والدهور... إنه لا يفتخر بمال ولا جاه ولا نسب ولا صهر ولا صلة بذي عز أو سلطان أو قوة .. إن اعتزازه بالعلم والعلماء ، استمعي إليه وهو يفتخر بوالده معتزا مباهيا» سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه».. أوَ فهمت الإشارة من إيرادي لهذا التباهي من إمامنا الجليل رحمه الله ورضي الله عنه إن كانت قد عَميت عليك، فهأنذا أوضحها لك: إنه يفاخر بأبيه لأنه سمع وأبصر وصافح، والسمع والبصر من أدوات المنهج الصحيح في العلم ، وقد تقولين: هاقد فهمنا سرا السمع والبصر، فما بال المصافحة؟ وأقول لك: إننا نصافح من نحب ونحترم ونود ونقدر، نصافحهم بقلوبنا قبل أيدينا ، والإمام يباهي بمصافحة والده لمن؟ لابن المبارك، ويباهي بسمعه من مالك بن أنس ، ويباهي برؤيته لحماد بن زيد... وأنصحك إن لم تكوني تعرفين هؤلاء الأماجد أن تقرئي عنهم . ويحق لك أن تفخري بذلك.. ولعل لسانك وقلمك يعفان عنهم وعن أمثالهم ، فلا يتناولانهم إلا بخير وحق.. وأما الإمام البخاري رضي الله عنه وعنهم ، فيكفيه فخرا أنه حين اعتز بأبيه وباهى به، ذكرهم ووصلهم به سمعا وبصرا وفؤادا ... وتلك أركان مسؤولية العلم والعلماء في الإسلام .. فأين كان سمعك وبصرك وفؤادك حين بهته وقذفته وافتريت عليه؟!

2 . أيتها الكاتبة ، لم أسألك عمن درست وتعلمت ؟ ولن أستفسرك أين درست وتعلمت؟ فجواب هذين السؤالين واضح بينٌ مما كتبت ، وإذا كان قد قيل من قبل : تكلم لأعرفك ، وقيل أيضا: من فمك أدينك.. فمما كتبت عرفناك، وفيما دبج قلمك أدنت نفسك.. وبما أننا لا نيأس من رجوع امرىء إلى الحق والصواب ، فلا نرى بأسا من أن نسرد عليك الأمصار التي طوف بها هذا الإمام الهمام ليتعلم: بدأ طلب العلم ببلده بخارى، وببلخ ونيسابور و بالري ، وببغداد، والبصرة، والكوفة، وبمكة وبالمدينة، وبمصر وبالشام .. وقد كتب عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، وكانوا كلهم يقولون : الإيمان علم وعمل، يزيد وينقص... والعلم إن لم يزكه العمل ، فليس إلا شقشقة ألسن، وهو يزكو بالإنفاق . أي العمل . وينقص ويخبو بغير عمل... وأعلى طبقات شيوخ هذا الإمام كانوا من التابعين الأبرار ، وهم في تدرجهم على خمس طبقات .. ومن دقة منهجه العلمي وصدقه وضبطه أنه إن شك في سماعه منه لم يدرجه في صحيحه، ويقول في غير الصحيح : حدثنا (فلان)، أو حدثنا رجل عنه .. ومن دقته أيضا في منهجه العلمي أنه يذكر كيفية تلقيه العلم، وعمن تلقاه، وأين تلقاه ، ومتى كان ذلك، في إيجاز مركب واف لا يكون إلا ممن عاش في كنف (جوامع الكلم) من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم... وهذا مثل أسوقه إليك: قال رحمه الله ورضي عنه » دخلت على مُعلى بن منصور الرازي ببغداد سنة عشر....، أفمن كانت دقته في التعبير، وصدقه فيه على هذه الدرجة من الإيجاز والتركيز والجمع والوعي يمكن أن يوصف بما ذكرت في حقه!؟ حاشاه ، وهو المؤمن الذي عاش في أحد قرون الخير، وروى عن خير أهلها وأبرهم وأتقاهم.. وأعلى إسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذان الحديثان اللذان يثبتان صدقه وحبه للخير يعم جميع المسلمين ، فعنه رضي الله أنه حدث عن محمد بن يوسف ، عن سفيان الثوري ، عن أبي بردة قال : أخبرني جدي أبو بردة ، عن أبيه أبي موسى، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم» المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا». وشبك بين أصابعه، وكان جالسا ، فجاءه رجل طالب حاجة فأقبل علينا بوجه ، فقال » اشفعوا تؤجروا ، وليقض الله على لسان رسوله ما شاء». وثاني أعلى السندين عن عنه رضى الله عنه : حدثنا حماد عن يونس وحبيب ، ويحيى بن عتيق ، وهشام عن محمد بن سيرين أم عطية، قالت: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن تخرج ذوات الخدور يوم العيد ، قيل : فالحيضُ؟ قال» يشهدن الخير، ودعوة المسلمين».. هذان حديثان من عالى سنده رضي الله عنه وأرضاه، وفيهما من معاني ألفة القلوب والاتحاد وشد الأزر بين المؤمنين ، وشفاعة الخير والبر لقضاء الحاجات وسد الخلات عندهم ، وتكريم المرأة واحترامها وإشراكها في خير مناسبات الإسلام وأسعدها، لتشهد الخير وتعمها دعوة المسلمين . ولفظ (الدعوة) مصطلح إسلامي ، لا أجد بأسا بأن أفصل لك بعض معانيه لعلك تتذكرين إن كانت لديك إرادة الاذكار والتذكير: طلب إحضار الشيء بنداء والاستعانة على جلب ما ينفع ودفع ما يضر، والرغبة والابتهال رجاء الخير والبر والحث على قصده واعتقاده بإقناع ...فهل من دعوة الخير والبر ما كتبت؟ وماهي (درجة) سندك فيما سودت به من دعوه (تقبيح الوجه) ؟! إنها (دركة) هويت إليها...وشفاعة سيئة عليك كفل منها ..وتفريق وتشتيت ومحاولة لتصديع بنيان المؤمنين بدل شده، أما خطر ببالك وأنت تسودين صحفكِ بما سودتْ ، وأنت تدعين الانتساب إلى أهل الحديث الشريف ما خطب به رب العزة جل وعلا رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بديه ولا من خلفه » إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء..!؟

3 . أيتها الكاتبة، أتدرين أن الرجل بمنهجه العلمي الدقيق أخرج كتابه الصحيح منقحا بعد أن انتقاه من زهاء ست مائة ألف حديث كان يحفظها عن ظهر قلب ، وما وضع في كتابه حديثا إلا اغتسل قلبه وصلى ركعتين، وقد صنفه ثلاث مرات..وقد ذكر من عايشه عن قرب ، وهو محمد بن يوسف البخاري » كنت مع محمد بن إسماعيل البخاري بمنزله ذات ليلة، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها ثمان عشرة مرة». وهذا محمد بن أبي حاتم الوراق يؤكد» كان أبو عبد الله ، إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا يف القيظ أحيانا ، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيوري نارا، ويستخرج، ثم يخرج أحاديث ، فيعلم عليها». وقد صنف (صحيح) في ست عشر سنة، وجعله حجة فيما بينه وبين الله تعالى... ولم يعرف خلال كل تلك السنوات بل خلال كل عمره المبارك ما يعرفه غيره من لهو أو لغو.. كان شغله الشاغل الانكباب على العلم ، لأنه لم يكن يرى أنفع لحفظ العلم إلا نهمة طالبه ومداومته النظر فيه.. ولم يكن يكتب عن أحد إلا بعد التأكد من اسمه وكنيته ونسبه وحمله الحديث، إن تأكد من حسن فهمه، وإلا فإنه يسأله أن يخرج إليه أصل نسخته...وأستحلفك بكل غال لديك : في كم من الزمن سودت صحائفك وإلى من استندت في تحمل وزر ما افتريت؟ أما أبو زرعة رحمه الله فقد شهد شاهد عيان، وهو إبراهيم الخواص رحمه الله أنه رآه كالصبي جالسا بين يدي محمد بن اسماعيل يسأله عن علل الحديث .. ومثل هذا الرجل لا يختلف هدرا ولا يضيع أيامه.. وكيف ساغ لك أن تستشهدي على أبي عبد الله بأبي زرعة قبل أن تتأكدي مما عرف عن أبي زرعة أنه ذكره في حقه ، وما أخذه فطاحل العلماء على أبي زرعة !! وهاك مثلين للذكر لا الحصر» سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة، فقال : تركه أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل وسئل عن محمد بن حميد فقال تركه أبو عبد الله فذكر ذلك لأبي عبد الله ، فقال : بره لنا قديم» هذا مثل عن علاقتهما.. وأما عن المقارنة بينهما فقد سئل العباس بن الفضل الصائغ: أيهما أفضل ، أبوزرعة أو محمد بن اسماعيل؟ فقال : التقيت مع محمد بن اسماعيل بين حلوان وبغداد ، فرجعت معه مرحلة، وجهدت أن أجيء بحديث لا يعرفه، فما أمكنني ، وأنا أغرب على أبي زرعة عدد شعره». والحق أنا في زمن تستغرب فيه كل شعرة من رأس مسلم كيف تستنسر بغاث الطيور وتستأسد عجاف الغاب بغير أنياب ولا مخالب .. ولم لا نحن في زمن أصبح فيه العالم كله غابا ، ومن ليس له ناب ولا مخبل أعيرله.. ومخالب القطط في أيامنا كثرت كثرة لا يستغربها إلا غير فطنٍ ولا كيس!!

4 . أيتها الكاتبة، أعود فأستحلفك بكل غال أن توضحي الغاية مما كتبت ، وتفضحي من كان وراء دفعك إلى ما انحدرت إليه؟ أما الإمام البخاري فقد عاش لغاية عرفها وعمل لها ومات من أجلها ، وما كتب ما كتب إلا ليفقه الناس حديث نبيهم وتبرز لهم فوائده ليؤتوا رشدهم ، ومن أجل هذا الفقه كان يكرر أحاديثه ويفرقها على أبواب صحيحه، وللمزيد من الإفادة كان يكرر الحديث في مواضع متعددة بسند لم يسبق من قبل أن أورده، وكانت أبواب صحيحه عناوين مقتطفة من أحاديث يوردها ، وهذه العناوين عرفها المحدثون بأنها تراجم الكتاب ، ولهذا ذكروا أن : (فقه البخاري في تراجمه) . وفي كل أبواب كتابه كان محتاطا أشد الحيطة حتى لا يجرح أحد الرواة بما يسيء إليه في شخصه، وأقصى ما وصف به من لا يراه أهلا لأخذ العلم عنه ، أنه (منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر) فهل ترين أيتها المرأة أن يدخل في مصطلحات الجرح عبارات (التقبيح) لتكون لك سابقة في هذا المضمار!؟

تابع (ص:9)